[redacted]

[redacted]

الرسالة الوفية

في الرد على منكرى الصوفية

[redacted] [redacted]

بقلم

الفقير اليه تعالى

عبد السلام الخلوتى

غفر الله وله ولوالديه والمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد اطلعت فى مجلة «نور الإسلام» على صورة فتوى يعرضها الشيخ أحمد بن احمد الكفراوى على رياسة المجلة يقول: إن مذهب الصوفية إنما هو بطالة وجهالة وضلالة وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله. وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامرى لما اتخذ له عجلا جسداً له خوار؛ قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعبادة العجل. وأما القضيب فكانوا يوقعونه على شىء من الأديم ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشياً عليه. ويحضرون شيئاً يأكلونه ويكثرون من ذكر الله تعالى وذكر محمد ﷺ. فالقضيب أول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا المسلمين عن ذكر الله تعالى. ثم بين إنما كان يجلس النبى ﷺ مع أصحابه وكأنما على رؤوسهم الطير من الوقار، وبين أنه ينبغى للسلطان ونوابه

أن يمنعوهم من الحضور فى المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم . وأن هذا مذهب مالك وأبى حنيفة والشافعى وأحمد بن حنبل وغيرهم من المسلمين ! ! كما أثبته القرطبى عن الشيخ الطرشوشى

هذا ما كتبه الشيخ أحمد الكفراوى يستفهم بطريق الاستفتاء عن هذا المذهب فى هذه المجلة التى يطلع عليها الصغير والكبير ، والعالم وغير العالم ، والعامل وغير العامل !

هذا كلام موهم لأنه ليس لأى مذهب من مذاهب المسلمين أو الموحدين يقر كتاب الله وسنة رسوله ويعمل بهما ؛ أن ينكر مذاهب الصوفية ويجعلها كعبادة العجل والأوثان ؛ لأن مذهب الصوفى برىء من كل هذا ، بدليل استشهاد القرطبى نفسه بكلام علماء الصوفية فى جميع تفسيراته فتوجيه هذه الفتوى على هذه الصورة كلام مبهم وكان ينبغى للسائل أن يفصله . فهو يقصد ، والله أعلم ، أن الصوفية اتخذت هذا المبدأ لغرض دنيوى . والصوفية وعلماؤهم بعيدون كل البعد عما قصد ؛ وإليك البيان :

نعلم أن أساس الدين الإسلامى : الإيمان بالله وحده وبرسله واليوم الآخر . قال تعالى « ليس البر أن تولوا وجوهكم

قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، ومن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيداً . قال رسول الله ﷺ : « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره »

فالإيمان : هو الإقرار بالقلب والتصديق باللسان ، فإنه لا إله إلا الله ، أى لا معبود بحق إلا الله ، وأنه تعالى موجود لا أول لوجوده فلا انتهاء له ، فهو باق قديم لم يسبقه عدم ولا يلحقه فناء ، وأنه حىّ قادر ، لا يحصل فى ملكه إلا ما يريد ! عالم بكل شىء ، مريد ، سميع ، بصير ، متكلم ، واحد ، حكيم ، عادل فى أحكامه ! وأنه تعالى اصطفى من الملائكة رسلا ، وأنه اصطفى رجالا من بنى آدم كما ورد فى القرآن الكريم : « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس » وقال تعالى : « إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ◦ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » وقال تعالى : « قل إن الهدى هدى الله » وقال تعالى : « قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ◦ يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

منح الله هؤلاء الرسل مواهب عالية يسيرون بالخلق فى طريق الحق بالخير بواسطة الملائكة يبلغون كتب ربهم بما فيها من الأوامر والنواهى التى يريد الله تبليغها لهم لإصلاح شأنهم حتى لا يكون لهم على الله حجة بعد الرسل ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره !

فالقرآن هو كتاب الله للرسول سيدنا محمد ﷺ : « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » هذا أمر ضرورى لاتباع أوامر الله وتنفيذها فلا يمكن لأى رسول تغيير ما أمره الله به ، لا سيما القرآن الكريم. هـذا هو أساس الدين ، أخذت به الصحابة وتبعهم العلماء العاملون . ويلزم لكل إنسان أن يفهم من العلماء العاملون (أى العاملون بكتاب الله وسنة رسوله) . كان رسول الله ﷺ فى تبليغ كتاب الله للعمل به بين الخلق لا يخص فريقاً دون فريق ، بل أرسل للناس كافة ، لا فرق بين غنى وفقير ، وحقير وعظيم « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » . « ليس لعربى فضل على عجمى إلا بالتقوى » حتى أنه ﷺ كان يجالس الفقراء وأنهم كانوا مخلصين فى عملهم لله بقلوبهم لا يريدون إلا وجه الله . وكانت الكفرة تقول لرسول الله ﷺ : نحّ هؤلاء

الموالى وهم : صهيب ، وعمار، وخباب ، وسلمان ، وأبو ذر ؛ وغيرهم من فقراء المسلمين الذين كانوا يتخذون ملابسهم من جباب الصوف ليس إلا حتى نجالسك : فنزلت عليه الآية: « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم (أى احبسها معهم وثبتها) بالغداة والعشى (دائبين على الدعاء فى كل وقت لطلب عفو الله وغفرانه عن تقصيرهم فى العبادة وهما صلاة الفجر والعصر) يريدون وجهه (رضاء الله وطاعته) ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا (أى لا تتجاوز عيناك إلى غيرهم من أبناء الدنيا طلباً لزينتها) ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا (من جعلنا قلبه غافلا؛ لأن النبي ﷺ قام يتلمسهم فأصابهم فى مؤخر المسجد يذكرون الله . فقال النبي ﷺ : « الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أمرنى أن أصبر نفسى مع رجال من أمتى »

وقال تعالى : « والباقيات الصالحات (أى ما يأتى به سلمان وصهيب وفقراء المسلمين من الطاعات) خير عند ربك ثواباً وخير أملا » أى أفضل أملا من ذوى المال والبنين دون عمل صالح ، وليس فى زينة الدنيا خير ، لأن كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للآخرة . وقال ﷺ : « استكثروا من الباقيات الصالحات ، وهى التكبير والتهليل

والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله . وقد حث النبي ﷺ على ذلك فى كثير من الأحاديث . ولا يخفى أن رسول الله ﷺ كان يأمر بتبليغ رسالة ربه فكان هو السلطان فى وقته لايمكن لأحد أن يدفع رسالته أو يعارضه فى شيء . وكان بقوة سلطانه لا يمكن لأحد أن يرهبه فكان يجلس مع الفقراء كأن على رؤوسهم الطير من وقاره وهيبته لأنهم كانوا مع الله يذكرون الله بقلوبهم ؛ إذ لا يراهم أحد فى هذا الحال إلا واعترته رهبة وخشية ، وقد سموا هؤلاء بالصوفية ، لأنهم كانوا لا يلبسون إلا الصوف كما مر .

وعن عبادة بن الصامت قال : « بايعت النبي عليه الصلاة والسلام على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا . . . إلى آخر ما قال »

والله سبحانه وتعالى نزه رسوله عليه السلام عن النطق بهواه وفؤاده عن الكذب وجنبه الزيغ وزكاه وعصمه من الأغراض وقرن طاعته بطاعته فى قوله تعالى : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ، وقال تعالى : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، وقال تعالى « وإنك لعلى خلق عظيم » .

كان ﷺ ذا شخصية كاملة ؛ فلم يجيء قبله ولا بعده من

يدانيه فيها : عاش بين قومه وكان فيهم الأغنياء الكبار ولكنه كان يتيماً فقد أبويه ولم يكن له مورد ظاهر يستند عليه ويتقوى به إلا طهارة العقيدة والاعتصام بالله ! ولهذا تعجب أصحابه من فصاحته وقوة بيانه فقال له أبو بكر الصديق رضى الله عنه : لقد طفت بيوت العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك ؟ قال عليه الصلاة والسلام: « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » !

فمن كلامه ﷺ : « لاتزال أمتى بخير مالم تر الأمانة مغنما والصدقة مغرماً » . « ثلاث منجيات وثلاث مهلكات — فأما المنجيات : فخشيته تعالى فى السر والعلانية . والاقتصاد فى الفقر والغنى . والحكم بالعدل فى الرضاء والغضب ! وأما المهلكات : فشح مطاع . وهوى متبع . وإعجاب المرء بنفسه » !

وكان ﷺ شديد الخوف والخشية والعبادة والمحبة والإفادة ، طاعته فطرية ، وخوفه على قدر علمه بربه ، يصلى كثيراً ، ويقوم الليل إلا قليلا حتى تورمت قدماه : اليقين قوته ، والرضا مطيته ، والمعرفة رأس ماله ، والطاعة منتهى آماله ، وقرة عينه فى الصلاة ، وثمرة فؤاده فى ذكر من لا إله سواه !

هذا هو النبى ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى ، فلو

علمت ذلك ، وعلمت أن رسول الله ﷺ مرسل من عند الله تعالى ، علمت أن الصحابة كانوا يتهافتون على قوله وفعله ؛ وكان يعاهدهم على ما جاء به القرآن . وقد حث النبي ﷺ على اتباع سنة الخلفاء الراشدين من بعده فقال : « مهما أوتيتم فى كتاب الله فالعمل به لا عذر لأحد فى تركه ، فإن لم يكن فى كتاب الله فسنة ماضية ، فإن لم تكن سنة منى فما قال أصحابى ، إن أصحابى بمنزلة النجوم فى السماء فأيما أخذتم اهتديتم » وفى رواية أخرى « واختلاف أصحابى لكم رحمة (ذكر ذلك جم غفير من العلماء وأخذ به الأصوليون) فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » والمراد هنا بأهل الذكر ؛ العلماء العاملون الذين يعاملون الله بقلوبهم « إنما يخشى الله من عباده العلماء » وهم أولو الأمر الذين تجب طاعتهم واتباعهم على كل إنسان حتى الملوك لأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

فإذا قلنا أن الصوفية جهالة وضلالة وبطالة ؛ فإن ذلك ينصب على من خالف كتاب الله وسنة رسوله ؛ وينصب على الزنادقة وعباد العجل وعلى الذين يأكلون الحيات ويلعبون بالنار ، وعلى الذين يغنون بالناى . وعلى من يسمونهم

«أبو الغيط»، وهم الذين يمشون فى الطريق ومعهم الطار والدف ويرقصون ويصلون على النبي وينشدون وهم على هذا الحال كأنهم يذكرون مع أنهم يلعبون ولا عبرة بمن فرحوا بالدنيا وابتغوا زخرفها وساروا وراء المظاهر واستهوتهم نعرة العلم بشهادة تحصلوا عليها ولم يعملوا بكتاب الله وسنة رسوله، بل اتبعوا (موضة) المدنيين وما أدخلوه من التقليد على شرع الله وتحليلهم النبيذ على بعض المذاهب فى أقوال ضعيفة خالفت نص الحديث الشريف قوله ﷺ : (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام) مع أن هذا ضلال فى ضلال، فمثل هؤلاء لا يؤبه لهم ولا يؤخذ بكلامهم كما قال فيهم والدى العلامه المرحوم الأستاذ الحلوانى رضى الله عنه :

بك يا إلهى نستجير   من موضة دفنوا المنير
لا قدسوا من أمة   دفنوا الشريعة جوف بير
وتبدلوا الدنيا بفر   دوس النعيم فيا مجير
دنياهم جناتهم   فيها نعيمهم الوثير
ذهبٌ حليهمُ بها   ولباسهم فيها حرير
وطعامهم ما يشتهوا   وشرابهم خمر العصير
وقد استباحوا كل ما   أدى إلى الطرب الكبير
ولطالما طربوا وقد   ضربوا على بم وزير

ولطالما اعتركوا فكم   حمل الكبير على الصغير
قالوا ولا تكليف فى   هذا النعيم ولا نكير
فلذاك ما صلوا ولا   صاموا ولا أدوا نقير
لكن لهم عمل سو   ى هذا يؤدى للسعير
والله إنهم عموا   عن منهج الحق المنير
منهم ومن أمثالهم   بك يا إلهى نستجير

أما الذين يعملون بكتاب الله وسنة رسوله وأتباع أصحاب رسول الله ﷺ ومن سار سيرهم : فهؤلاء هم الذين تبينوا كتاب الله وسنة رسوله وعملوا بهما ، لأن الغرض هو العمل بالقلب لا بإيهام الناس بمشدقة اللسان : فالحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات ...

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن أول الناس يقضى فيه يوم القيامة ثلاثة : رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمة فعرفها قال : ماعملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى قتلت . قال : كذبت ولكن قاتلت ليقال هو جرىء فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ! ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمة فعرفها فقال : ماعملت فيها ؟ قال : تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن . فقال : كذبت ولكنك تعلمت ليقال هو عالم

فقد قيل ، وقرأت القرآن ليقال هو قارىء فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ! ورجل وسع الله عليه رزقه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمة فعرفها فقال : ماعملت فيها ؟ فقال : ماتركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك . قال : كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ! وفى لفظ فهو لأول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة)

وإنى أسوق لك ما قاله الغزالى عندما سأله بعض الطلبة فيما ينفعه بعد أن اشتغل بالتحصيل وقراءة العلم عليه حتى جمع من دقائق العلوم واستكمل من فضائل نفسه ، فقد تفكر يوماً فى حال نفسه فقال للغزالى : إنى قرأت أنواعاً من العلوم وصرفت ريعان شبابى وعمرى على تعلمها وجمعها فالآن ينبغى أن أعلم أى نوعها ينفعنى غداً ويؤانسنى فى قبرى ، وأيها لاينفعنى حتى أتركه ! قال رسول الله ﷺ :(اللهم إنى أعوذ بك من علم لاينفعنى) وكتب إلى حجة الإسلام يستفتيه فيما ينفعه وسأله والتمس منه نصيحة ودعاء ، إلى آخر ماطلب . فقال له الغزالى : إن منشور النصيحة يكتب من معدن الرسالة عليه السلام إن كان قد بلغك منه نصيحة ، فأى حاجة لك فى نصيحتى؟ وإن لم يبلغك فقل لى ماذا حصلت فى هذه السنين الماضية ؟

(أيها الولد) من جملة مانصح به رسول الله ﷺ أمته قوله (علامة إعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه ، وإن امرءاً ذهبت ساعة من عمره فى غير ماخلق له لجدير أن تطول عليه حسرته ، ومن جاوز الأربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز إلى النار !)

(أيها الولد) النصيحة سهلة والمشكل قبولها لأنها فى مذاق متبع الهوى مرة ، إذ المناهى محبوبة فى قلوبهم على الخصوص لمن كان طالب علم الرسمى مشتغل فى فضل النفس ومناقب الدنيا فإنه يحسب أن العلم المجرد له سيكون نجاته وخلاصه فيه وأنه مستغن عن العمل ، وهذا اعتقاد الفلاسفة ! سبحان الله العظيم ! لا يعلم هذا القدر أنه حين حصل العلم إذا لم يعمل به تكون الحجة عليه آكد كما قال رسول الله ﷺ (أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه) !

وروى أن الجنيد قدس الله سره رؤى فى المنام بعد موته فقيل له : ما الخبر يا أبا القاسم ؟ قال : طاحت تلك العبارات وفنيت تلك الإشارات وما نفعنا إلا ركيعات ركعناها فى جوف الليل !

(أيها الولد) لا تكن من الأعمال مفلساً ولا من الأحوال خالياً ، وتيقن أن العلم المجرد لا يأخذ اليد ، مثاله : لو كان على

رجل فى برية عشرة أسياف هندية مع أسلحة أخرى وكان الرجل شجاعاً وأهل حرب فحمل عليه أسد عظيم مهيب ، فما ظنك ؟ هل تدفع الأسلحة شره عنه بلا استعمالها وضربها ، ومن المعلوم أنها لا تدفع إلا بالتحريك والضرب ؟ فكذا لو قرأ رجل مائة ألف مسألة علمية وتعلمها ولم يعمل بها لا تفيده إلا بالعمل . ومثله أيضاً : لو كان لرجل حرارة ومرض صفراوى يكون علاجه بالسكنجبين والكشكات فلا يحصل البرء إلا باستعمالها ولو قرأت العلم مائة سنة وجمعت ألف كتاب لا تكون مستعداً لرحمة الله تعالى إلا بالعمل (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً) - (جزاء بما كانوا يكسبون) - (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ه خالدين فيها لا يبغون عنها حولا) - (إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً) وماذا تقول فى هذا الحديث : (بنى الإسلام على خمس : شهادة ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا)

والإيمان : قول باللسان ، وتصديق بالجنان ، وعمل بالأركان ودليل الأعمال أكثر من أن يحصى ، وإن كان العبد يبلغ الجنة بفضل الله تعالى وكرمه ، لكن بعد أن يستعد بطاعته وعبادته

لأن رحمة الله قريب من المحسنين . ولو قيل أيضاً : يبلغ بمجرد الإيمان ؟ قلنا : نعم ، لكن متى يبلغ ؟ وكم من عقبة كأداء ينتقلها إلى أن يصل ؟ فأول تلك العقبات : عقبة الإيمان وأنه هل يسلم من سلب الإيمان أم لا (١)؟ وإذا وصل يكون خائباً مفلساً؟ وقال الحسن البصرى : يقول الله تعالى لعباده يوم القيامة : أدخلوا ياعبادى الجنة برحمتى واقتسموها بأعمالكم .. الخ انتهى ماقاله الإمام الغزالى .

دليل الصوفية على أخذ العهد

ثبت أن المعاهدة سنة قديمة ، إذ الغرض منها الوحدانية لله تعالى والطاعة والتوبة ؛ أما ترى أن الله تعالى أخذ العهد والميثاق على النبيين والمرسلين وعلى أصحابهم من عهد آدم للآن ؟ قال تعالى : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » وقوله تعالى : « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن

---

(١) قوله : هل يسلم من سلب الإيمان أم لا ؟ قيل : إن الله لايعطى عطاء ثم يسلبه ؟ نعم ولكن ماظنك أن يكون أمانة ثم رد الله أمانته .

نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منكم ميثاقاً غليظاً ، ليسأل الصادقين عن صدقهم ، قال تعالى : « ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً وقال الله إنى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار » إلى آخر ماورد فى أخذ العهود .

لذلك كان أخذ العهود على طاعة الله تعالى من الأمور الشرعية ، وقد فعل ذلك النبى ﷺ بدليل ماورد فى كتاب الله تعالى « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه » وقال تعالى « يأيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لايشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله »

وعن عبادة بن الصامت قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى مجلس فقال : ألا تبايعونى على ألا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق . وفى أخرى : ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين

أيديكم وأرجلكم ولا تعصونى فى معروف . فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه فأمره إلى الله تعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه ، فبايعناه على ذلك . (رواية الخمسة كما فى تيسير الوصول)

وروى مسلم « من بايع إماماً أعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع »

وعن عبادة بن الصامت قال (بايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا وعلى ألا ننازع الأمر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لانخاف فى الله لومة لائم)

وعن عوف بن مالك الأشجعى رضى الله عنه قال (كنا عند النبى ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال : ألا تبايعون رسول الله (ﷺ) فبسطنا أيدينا وقلنا : علام نبايعك يارسول الله ؟ قال على أن تعبدوا الله تعالى ولا تشركوا به شيئاً وتصلوا الخمس وتسمعوا وتطيعوا ، وأسر كلمة خفية ، قال : ولا تسألوا الناس شيئاً . قال فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه) أخرجه مسلم

وعن ابن عمر رضى الله عنه قال (كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة يقول لنا فيما استطعتم) أخرجه

السنة كما فى تيسير الوصول .

فالميثاق بنص الحديث إنما هو عهد على الإيمان والتبرؤ من الشرك وعلى طاعة الله ورسوله . وقد ورد فيما رواه الطبرانى والبزار رضى الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ لقن أصحابه كلمة لا إله إلا الله : جماعة وفرادى ، فأما تلقينه جماعة فقد روى شداد بن أوس قال (كنا عند النبى ﷺ فقال هل فيكم غريب ؟ ، يعنى أهل الكتاب ، فقلنا لا يارسول الله فأمر بغلق الباب ، وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله فرفعنا أيدينا وقلنا لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ اللهم إنك بعثتنى بهذه الكلمة وأمرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة وأنك لا تخلف الميعاد ، ثم قال النبى ﷺ أبشروا فإن الله قد غفر لكم)

وأما تلقينه فرادى فقد قال الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه (سألت رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله دلنى على أقرب الطرق إلى الله تعالى وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى ؟ فقال رسول الله ﷺ . ياعلى عليك بمداومة ذكر الله عز وجل سرا وجهرا . فقال على رضى الله عنه وكرم الله وجهه . كل الناس ذاكرون وأريد أن تخصنى بشىء ؟ قال رسول الله ﷺ : ياعلى أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى . لا إله إلا الله ولو أن السموات السبع والأرضين السبع فى كفة ولا إله إلا

الله فى كفة لرجحت بهم لا إله إلا الله ! يا على لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول لا إله إلا الله . قال على : كيف أذكر ؟ فقال غمض عينيك واسمع منى لا إله إلا الله ثلاث مرات . ثم قل أنت لا إله إلا الله ثلاث مرات وأنا أسمع فقال ﷺ لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته ، وعلى يسمع ، ثم قال على لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته والنبى ﷺ يسمع

ولقد ثبت أن سيدنا على رضى الله عنه لقن الحسن البصرى وهو لقن حبيباً العجمى . وثبت أن سيدنا أنساً بن مالك لقن غيره . وثبت أن سيدنا أبا بكر رضى الله عنه لقن غيره. واستمر التلقين وأخذ العهود إلى وقتنا هذا ، وتجد ذلك مثبتاً بأسانيد من عهدهم إلى وقتنا هذا بطريق التسلسل . ولقد ورد أن النبى ﷺ فيما رواه البخارى قال : (اثنان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين وأربعة خير من ثلاثة وإن الله لن يجمع أمتى إلا على هدى) واجتماع الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى وقتنا هذا على العمل المأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله وبما فعله الأنبياء والمرسلون من قبل وما أخذه الله عليهم دليلا على أنه هو الطريق المطلوب وهو الخير كله . بشرط معاملة الله قلبياً

من هذا كان النبى ﷺ يأخذ العهود ويبايع الناس على

الطاعة ، حتى كان يأخذ على النساء كما ورد ذلك فى القرآن ، وأقر النبى ﷺ على الأخذ به والعمل به . فأساس الطريق ، بل الإيمان أن يعرف الله حق معرفته فيعرف ما يجب عليه لله تعالى ويوقن بأن الله تعالى هو القديم الباقى (وهو الأول والآخر) مخالف للحوادث (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) وقيامه بنفسه ، أى غناه عن كل شىء (والله الغنى) ووحدانيته ذاتاً وصفاتاً ومثالا (قل هو الله أحد) وقدرته (وهو على كل شىء قدير) وإرادته (فعال لما يريد) وعلمه (وهو بكل شىء عليم) وحياته (وهو الحى الذى لا يموت) وسمعه وبصره (وهو السميع البصير) وكلامه (منهم من كلم الله) وتنزهه عن أضداد هذه الصفات (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون) وأنه يجوز له سبحانه وتعالى فعل كل ممكن أو تركه (وربك يخلق ما يشاء ويختار) وأن كمالاته تعالى لا تتناهى . وإلا أشبه الخلق وأنه بعث الرسل مبشرين ومنذرين كما فى القرآن .

وقد رأينا أن هذه الطائفة المباركة (طائفة السادة الصوفية) هى التى قامت بالدعوة وثابرت عليها ، وكانت فى دعوتهم البركة والمدد النبوى بسبب الإخلاص فى النية وصدق العزيمة وصفاء الباطن . ورأينا أن عامة الناس يأتون إليهم ويأخذون عنهم فيهتدون ويستمرون فى الطاعة وتحصل لهم بركتهم بخلاف

غيرهم . فكم نسمع وعظاً وإرشاداً من غيرهم ولكن لا يؤثر كما تؤثر دعوتهم ، ويذهب دعاؤهم ودعوتهم من غير تأثير ، وذلك لأن السادة الصوفية يأتمرون بما يؤمرون ، ويعملون على وجه الإخلاص الحق ، فلا عبرة بمن يعارض هؤلاء القوم من غير عمل ، فإنه إنما يكون مريض القلب لا يريد عملا ، وإنما يريد جدلا ويدعى أنه على علم مع أن العلم المقصود هو العلم بالله والعمل له . قال عليه الصلاة والسلام : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ولكن يقبضه بموت العلماء حتى إذا جاء آخر الزمان اتخذ الناس رؤساء جهالا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) والمراد بالعلماء العارفين بالله العاملين له .

قال الأستاذ الجنبيهى فى كتاب « الإرشاد إلى طريق الإنابة والمتاب ما يأتى :

« ماوجدت بدأ من تقرير هذه الوقائع الضارة بالدين وبالمتدينين وبيان خطأ الذين اتبعوا أهواءهم حتى يتوهم الناس أنهم علماء وماهم بعلماء ، وإنما هم القوم المشار إليهم فى قول رسول الله ﷺ : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً . . . كما ورد فى الحديث المتقدم » ثم قال فى حديث آخر : « إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويثبت الجهل ، ويشرب الخمر ، ويظهر الزنا » قال : وأى بدعة أضر من بدعة المقاطعة بين السلف

الصالح من أمة محمد ﷺ وبين خلفهم بمثل هـذه الخزعبلات التى ابتدعها أهل الأهواء الذين حكموا أفكارهم فى الدين وفى رجال الدين وهم لا يعلمون ماهو الدين ولا عرفوا حقائق ما كان عليه رجال الدين ! » انتهى

وقد قال الإمام أبى الحسن الكاتب رضى الله عنه : الفلاسفة نزهوا الله من طريق العقول فأخطأوا ، والصوفية نزهوه من طريق العلم فأصابوا .

وعلامة داعى الحق أن يدعو إلى الله تعالى على ماجاء به النبى ﷺ كما ورد فى كتاب الله تعالى والعمل به فتنجذب له القلوب . ولذلك سموا السادات الصوفية أهل الحق . فالمعاهدة إنما هى محالفة على الطاعة لارتباط القلوب بعضها ببعض وللتعاون على البر والتقوى ، وللخروج عن الصفات الذميمة بمصاحبة عامل من أهل الحق سلك هـذا السبيل يرشده إلى الكمالات وإلى التخلق بالأخلاق المحمدية عملا لا علماً . ولذا تمسك به كثير من العلماء العاملين وعضوا عليه بالنواجذ وحثوا عليه وها هى أعمالهم وكتبهم تشهد بذلك فلا قدرة على حصرهم

وصفة الشيخ الذى يجب الأخذ عنه ومصاحبته هو الذى فتح لعين قلبه أنوار المعارف الإلهية بسبب تخلقه بالأخلاق المحمدية وأن يكون عاملا سائراً وأن يكون عاملا بالكتاب

والسنة فيزن من يريد معاهدته بميزان الشرع قبل الأخذ عنه ومتى وجده مقتفياً آثار القدم المحمدى فليطلب رضاء الله فى رضائه . ويصاحبه ويلزمه ويعتقد أنه أكمل أهل عصره ويتأدب معه فعساه أن يكسى خلقه ليصفو بها باطنه من الشهوات ولا يشترط فيه أن يكون حافظاً للكتب عاملا بالمسائل المدونة فيها كالمحدثات والجدليات وفلسفة الأشياء وغيرها : إنما يشترط فيه التقوى والكمال وتكفيه من علوم الدنيا ماتمس به الحاجة فى طريق سيره إلى الله تعالى . فإن الله تعالى يرزقه العلم الوافر والتمييز والفهم الدقيق ويعلمه مايشاء (واتقوا الله ويعلمكم الله) ليدعو إلى الله تعالى على بصيرة على طريق وراثة المقام المحمدى قال رسول الله ﷺ : (من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم) أما إذا خالف ذلك وكان ميالا إلى الشهوات مع اعتقادة كمال نفسه ولو كان كثير العبادة ظاهراً فإن ذلك جهل منه وعجب والعجب حرام ، وأهل الكمال لا يرون لأنفسهم عملا . ولقد جمعنا الله فى عصرنا هذا على شيخ جليل وإن كان لا يكتب ولا يقرأ وغوث لايحتاج إلى دليل . وزناه بميزان الشرع فوجدناه على نور من ربه فأخذنا عنه الطريق القويم طريق القوم وسلكنا على يديه كما سلك عليه غيرنا من أبناء العصر وانتفع به الجم الغفير من أبناء عصره واشتهر أمره بين الناس حتى صار طريقه

معروفاً بأنه طريق الهدى ، طريق الشرع ، طريق الحق . ولا أسوق أخبار الماضين . كما رأينا حضرة قطب الغوث سيدنا الشيخ عمر بن جعفر الشبراوى وأتباعه فقد كانوا كلهم علماء من أساطين الجامع الأزهر وغيرهم وكانت طريقتهم كلهم على منهاج الشرع وتآلفهم على طريق الذين تقدموا وقد جاهدوا حتى نالوا رضاء الله . . وإنى أسوق إليك ترجمة حياة سيدنا الشيخ أبى خليل وأعماله وسيرته مفصلة كما شاهدنا برأى العين لتعلم كيف سار القوم على منهج الشرع وكيف يؤخذ عنهم وكيف يتأدب مع الله بآدابهم نفعنا الله بهم آمين . ولا عبرة بمن خرج وطلب الدنيا فى أى طريق كان إنما الغرض من عامل الله سبحانه وتعالى :

فى أوائل القرن الرابع عشر ظهر قطب هذا العصر الغوث العامل سلطان الذاكرين وتاج العارفين وقدوة العاملين وحبل الواصلين والشمس التى أشرقت على القلوب فانتعشت وبسط عليها شعاع الإخلاص فانبسطت وأمطرها غيث الرحمة فربت وبذر عليها صفاء الود فأنبتت وسقاها من مائه وإيمانه فنمت ولاحظها بروح المناجاة فأينعت وتعهدها بالحراسة من عبث الشياطين وتعدى المفسدين فحفظت حتى أثمرت وعرفت مولاها وخالقها سبحانه وتعالى معرفة حقيقية فابتهجت ودبت

فيها روح الحياة الطيبة فألهمت وأعطاها معطى النعم علماً من لدنه خالصاً من شوائب الأغيار فطهرت من الظهور ومن نفثات الشياطين فعملت بما علمت وسارت بسير الحقيقة على ناموس الشريعة فسلكت وظهر الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، وقامت على ذكر الله فخشعت ، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً . فآمنوا به إيماناً سلك بهم إلى معرفة نفوسهم . ومن عرف نفسه فقد عرف ربه . وذلك هو الأستاذ الجليل والشيخ العظيم الذى ليس له مثيل سيدى وأستاذى وقدوتى إلى الله تعالى ، سيدى الشيخ (محمد أبى خليل) رضى الله عنه وأرضاه وأمده بروح تجلياته فى سلك حضرة نبينا ﷺ وأصحابه والتابعين .

ظهر رضى الله عنه فى فترة كاد الحق فيها أن يطمس بين أمة منصرفة عن الطاعة إلى اللهو واللعب والفسوق والعصيان وتقليد أهل الزيغ . وقل أن تجد من يفكر فى اتباع أوامر الشرع إلا القليل من المؤمنين . وفى وقت كانت المعاهد والمدارس عامرة بالعلوم الحديثة والطبيعيات وما أشبه ذلك من العلوم التى استنارت بها العقول وازدهرت بها المدارك وظهر منها المدهشات من المخترعات الغريبة وظهور خواص الأشياء وكثرة البحث فى المعقولات وفى فلسفة الأشياء ولكنها منصرفة

عن علوم الدين والعمل به حتى كان المؤمن الذي يعمل بأوامر الله ممقوتاً من أهل التمدن الحديث ويعدونه مجنوناً أو معتوهاً أو به خلل ! فهم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون !

فلما ظهر رضى الله عنه ساق النفوس إلى معرفة ربه بمدد نبوى حقيق أيده الله به من نور المصطفى ﷺ ولحظه بعين عنايته ووالاه برعايته فدعا الناس إلى العبادة والطاعة أسوة بالسابقين من أهل المعرفة فانتشرت دعوته وسطعت أنواره وجذبت له الأرواح فأمدها من نور روحه الطيبة العالية فبذر فيهم بذور الحب فاشتاقوا إلى مولاهم وقادهم إلى محبته فهاموا وقاموا على ذكره فتلذذوا ، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره فكان رضى الله عنه لهم شمس الحقيقة من مشكاة ذى الجلال ؛ وما زال يجاهد ويدعو بسر يبعثه الله فى القلوب فتؤمه الناس حتى انتهت إليه الرياسة فى هذا العصر ، فكان مع الكياسة والفطنة والذكاء ورجحان العقل الموهوب يقيم وزن الحقيقة بالقسط على دعائم الشرع فسلك المسلك القويم وأبان السبيل وهدى الناس إلى طريق مستقيم .

دليل الصوفية على ذكر الله تعالى

قال تعالى : (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون) وقال تعالى : (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) وقال تعالى : (وبشر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) وقال تعالى : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) وقال تعالى : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) وقال تعالى (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما) .

وقال ﷺ : « من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليكثر من ذكر الله عز وجل » وقال ﷺ : « إن لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى سماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم : ما يقول عبادى؟ فيقولون : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك . قال فيقول : هل رأونى ؟ فيقولون : لا . فيقول : كيف لو رأونى ؟

فيقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة ، وأشد لك تمجيداً ، وأشد لك تسبيحا . قال : فما يسألون ؟ فيقولون : يسألونك الجنة . فيقول : هل رأوها ؟ فيقولون : لا يارب . فيقول : كيف لو رأها ؟ فيقولون لو رأوها كانوا عليها أشد حرصاً ، وأشد طلباً وأعظم فيها رغبة . قال : فمم يتعوذون ؟ فيقولون : يتعوذون من النار . فيقول : هل رأوها ؟ فيقولون : لا . فيقول: كيف لو رأوها ؟ فيقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة . قال فيقول : أشهدكم أنى قد غفرت لهم ! قال فيقول ملك منهم : فيهم فلان عبد خطاء ليس منهم إذ مر لحاجة فجلس ، فيقول : وله قد غفرت ، هم القوم لا يشقى جليسهم ! » أخرجه الشيخان والترمذى .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بخير أعمالكم وأرفعها فى درجاتكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من إعطائكم الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى يارسول الله . قال : ذكر الله عز وجل » أخرجه مالك والترمذى .

آداب الذكر

أما آداب الذكر فكما تعلم ذلك من النبذة السنية التى ألفها والدى ، وكان من العلماء العاملين المشهود لهم فى المعقول والمنقول ، ومن الواصلين على سيدنا الشيخ (عمر بن جعفر الشبراوى) العالم الفاضل صاحب التآليف الكثيرة مانصه قال : —

ليجتهد الإنسان ألا يخل بشىء من آداب الذكر ليحصل له تمام فائدته . وقد أوصلها بعضهم إلى ألف لكن يجمعها اثنان وسبعون ، منها أحد وعشرون قبله وهى : (١) طهارة البدن من الحدث والخبث (٢) ولبس ثوب طاهر (٣) والجلوس فى مكان طاهر (٤) وتطييبهما بما يقدر عليه من طيب (٥) وكونهما حلالين لانحو مغصوبين (٦) وكون المكان مظلماً إن أمكن وإلا فليلف رأسه فى جيبه أو يتدثر بكساء أو إزار كما قاله الغزالى (٧) والاستقبال إلا إذا كان فى حلقة إخوانه (٨) والاستياك (٩) وتطييب الفم بنحو قرنفل (١٠) والتوبة حتى من خواطر السوء (١١) والاستغفار بأى صيغة (١٢) والصلاة والسلام عليه ﷺ كذلك (١٣) وأن يستحضر شيخه

فالطريقة تحتاج للرفيق (١٤) وأن يستمد منه عند الشروع فيه فيقول : مددك ياأستاذى (١٥) وأن يرى أن استمداده منه عين استمداده منه ﷺ فإنه الواسطة إليه (١٦) وأن يسكت ساكناً ليجمع قلبه على ربه (١٧) وأن يتوجه بقلبه إليه ﷺ ويستأذنه فى دخول حضرة الله سبحانه وتعالى لأنه الباب الأعظم فيقول : دستور يارسول الله (١٨) وأن يستأذنه تعالى بقلبه كذلك فيقول : دستور يارسول الله (١٩) وأن يستأذن شيخه بقلبه كذلك فيقول : دستور ياأستاذى (٢٠) وأن يستأذن أصحاب الطريق والقدم (بفتح القاف) أى السبق إلى الطريق وهم أهل السلسلة كذلك فيقول : دستور يا أصحاب الطريق والقدم (٢١) وأن يشغل قلبه بالذكر ثم يتبعه اللسان ، ومنها سبعة وعشرون فى أثنائه وهى : (١) دوام مامر من طهر (٢) وطيب (٣) وحل ثوب ومكان (٤) وظلمة مكان (٥) واستقبال (٦) وتوبة (٧) واستحضار شيخ وهذا من أكبر الآداب عندهم (٨) وأن يجلس كجلوس التشهد إلا لتعب فيتربع وكما يتربع المنتهى (٩) ووضع كفيه على ركبتيه كما فى التشهد أيضاً (١٠) وتغميض عينيه لتنسد طرق الحواس الظاهرة وتنفتح بعدها حواس القلب (١١) والإخلاص فى الذكر وهو التوقى من ملاحظة الخلق فالمخلص لارياء له (١٢) والصدق فيه وهو

التنقى من رؤية النفس فالصادق لا إعجاب عنده كذا فسرهما العارف أبو على الدقاق (١٣) والجهر به إلا أن خاف كما مر (١٤) وأن لايذكر على نية الثواب ولاعلى نية الفتح بل امتثالا لأمره تعالى ومحبة فيه ورغبة فى مرضاته (١٥) وأن يذكر مالقنه له أستاذه فلا يتجاوزه إلى غيره (١٦) وأن يستحضر معنى الذكر بقلبة (١٧) وأن يفرد قلبه له فلا يخطر به سواه. فإنه سبحانه وتعالى يغار أن يرى بقلب عبده غيره ولولا أن للشيخ مدخلا فى تربيته ماجوزوا أن يتخيله (١٨) وأن يذكر بهمة وقوة عزم (١٩) وأن يهتز من فوق رأسه إلى أصل قدميه فإنه أبعث للهمة وأقرب للفتح (٢٠) وأن يبدأ « بلا » يميناً ويرجع « بإله » فيتوسط ويختم « بالا الله » يساراً قبلة القلب. فإن ذكر إسماً مفرداً كالله وهو، ضرب بذقنه على صدره.

وقد روى أبو نعيم عن الفضيل بن عباس رضى الله عنه قال كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا ذكروا الله تعالى تمايلوا يميناً وشمالا كما تمايل الشجرة فى ريح عاصف إلى قدام ثم ترجع إلى وراء؛ وفى الحديث: « مثل المؤمن كخامة الزرع تفيؤها الريح مرة هنا ومرة هنا، فلا عبرة بإنكار بعض الناس على التمايل فى الذكر، نعم إن خرج إلى حد التكسر والرقص كما ابتدعه الناس اليوم حرم إلا إذا خرج عن صحوه (٢١) وأن

يمد ألف لآ مداً متوسطاً أقله حركتان ويحقق الهمزة من إله فلا يجعلها ياء ويفتح الهاء منه فتحة خفيفة بلا مد ويمد ألف الله التى قبل الهاء مداً طبيعياً وجوز بعضهم حذفها حتى فى السعة كما نقله الشهاب الخفاجى فى العناية وفيه فسحة للذاكرين لكن الأولى عدمه ؛ ولا يحذف الهاء منه كما يقع من جهال الذاكرين ويقف عليها بالسكون فإن ذكر اسم الله حقق همزته وسكن هاءه حتى لايكون ماينطق به هلا هلا هلا وكذا يحقق حروف كل اسم ويقف على آخره بالسكون (٢٢) وأن يصعد الكلمة المشرفة من سرته إلى قلبه حتى تنزل الجلالة على القلب لتحرق خواطر السوء وكذا بصدد بقية الأسماء (٢٣) وأن لا يختم حتى يحصل له نوع استغراق بأن يحس بحلاوة الذكر ويحصل له شوق وهيمان ، قال الشعرانى : وإلا فذكره حسنات لادرجات كذكر العجائز اللاتى قطعن الولادة وصرن يسعلن فوق قبة الفرن (٢٤) وأن لا يعجل بالختم على الإخوان إن كان معهم وتقدم عليهم ورأى الذكر قد احتبك والأصوات قد توافقت والأشواق قد تحركت فيصبر حتى يعلم أنهم أخذوا حظهم من الذكر (٢٥) وأن لا يشدد عليهم إذا رآهم ملوا أو ظهر عليهم النعاس أو فيهم ذو حاجة أو مرض فيختم حينئذ فإن ختم حال الاحتباك وتحرك الأشواق أو استمر حال الفتور

أو الحاجة أو المرض فقد غشهم فلا يصلح للتقدم عليهم (٢٦) وأن يستأذن الواسطة العظمى ﷺ بقلبه فى الخروج من حضرة الله تعالى حين إرادة الختم (٢٧) وأن يستأذن صاحب الحضرة سبحانه بقلبه كذلك وإذا كان قد تقدم على الجماعة قال فى استئذانه : يارب حضرتك لايمل منها وذكر اسمك لايسأم منه ، لكن عبادك فتروا أو فيهم ذو الحاجة أو المريض إن كان وإن مرادى أن أختم بهم ثم يختم ومنها أربعة وعشرون بعيده (١) أن يختم بقول لا إله لا الله هو مادا لفظة هو (٢) وأن يعقبها بقوله محمد رسول الله حقاً وصدقاً وصل على جميع الأنبياء والمرسلين والحمدلله رب العالمين (٣) وأن يقرأ الفاتحة عقب ذلك لحضرته ﷺ ثم لحضرة أهل السلسلة (٤) وأن يدعو الله عقبها أن يمده وإخوانه بمددهم مع ماتيسر من الدعوات (٥) وأن يضع يديه على صدره (٦) وأن يدعو حينئذ سراً بدعاء السكتة (هذا عن الخلوتية)

﴿ دعاء السكتة ﴾

للهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، الصلاة والسلام عليك يارسول الله ، الصلاة والسلام عليك يانبى الله ، الصلاة والسلام عليك ياحبيب الله ، العظمة لله

لله تكبيراً ، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر ولله الحمد (٧) وأن يبسط يديه عقب ذلك (٨) وأن يقول حينئذ جهراً : واعف عنا يا كريم واغفر لنا ذنوبنا يارحمن يارحيم برحمتك ياأرحم الراحمين (٩) وأن يقرأ الفاتحة عقب ذلك ويهدى ثوابها لمن ذكر ولوالديهم ومشايخهم (١٠) وأن يدعو الله عقب ذلك سراً بما تيسر (١١) وأن يعقب ذلك بقوله إن كان وحده أو مع الجماعة وتقدم عليهم وإلا فالشيخ أو من قام مقامه سراً : اللهم استجب دعانا واشف مرضانا وارحم موتانا وصل وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين وآلهم والحمد لله رب العالمين (١٢) وأن يسكت عقب ذلك (١٣) مطرقاً رأسه (١٤) غاضاً بصره (١٥) واضعاً يديه على فخذيه (١٦) وأن يسكن فى سكوته لعل وارداً يرد عليه فيعمر وجوده فى لحظة مالا تعمره المجاهدة فى أكثر من ثلاثين سنة ، فإن للذكر واردات ترد بها الملائكة على قلب الذاكر ولا يتمكن الوارد من القلب إلا بذلك فيتمهل حتى يتم ويتمكن فإذا كان وارد زهد استوى عنده بعد ذلك أقبال الدنيا وأدبارها ، وإن كان وارد توكل صار بعد ذلك مفوضاً أمره إلى ربه فى كل شىء ، وإن كان وارد صبر صار بعد ذلك لاينزعج من تفاقم الأهوال وهكذا (١٧) وأن يقول فى أول سكوته بقلبه : اللهم ابعث لى

وارد خير من حضرتك تختاره لى (١٨) وأن يجرى فى سكوته معنى الله الله على قلبه (١٩) وأن يراقبه تعالى فى سكوته فيستحضر أنه مطلع عليه وأنه فى قبضته (٢٠) وأن ينفى الخواطر كلها جامعاً حواسه كلها بحيث لا تتحرك منه شعرة كحال الهرة عند اصطياد الفأرة (٢١) وأن يزم نفسه « بفتح الفاء » فى سكوته مراراً من ثلاثة إلى سبعة إلى أكثر بحسب قوة عزمه (٢٢) وأن يفك نفسه بقوله جهراً : لا إله إلا الله ، وهذه السكتة بآدابها كالمجمع على وجوبها عندهم فإنها أسرع إلى تنوير البصيرة وكشف الحجب وقطع خواطر النفس والشيطان (٢٣) وأن لا يشرب الماء عقبه فيصبر نصف ساعة فأكثر فإن الذكر يورث حرقة وشوقاً واهتياجاً إلى المذكور سبحانه وهو المطلوب الأعظم وحرارة فى الأعضاء وشرب الماء يطفىء ذلك ويضر بالبدن (٢٤) وأن لا يتعرض للهواء عقبه فإن أعضاءه حارة ومسامه منفتحة والهواء يؤذيها [انتهى ماورد فى النبذة السنية]

هذا هو أساس الطريق . أما أركان الطريق فلا بد أن يصاحب شيخاً عارفاً سلك الطريق على شيخ عارف كذلك إلى أن ينتهى إلى رسول الله ﷺ ، فإن لم يصحبه واشتغل بما عنده من علم وعمل فقد تعرض لإغراء الشيطان ، ولذلك قالوا : من لا شيخ له فشيخه الشيطان .

وقد ثبت أن العلماء العاملين الذين محصوا العلم والعمل وذاقوا حلاوة الإيمان والاتصال بالله وكثير ماهم كلهم صوفية من أهل الدراية وأهل العلم .

وإليك بعض ماجاء فى كتاب « الانتصار لطريق الصوفية الأخيار » تأليف الشيخ الزمزمى بن محمد الصديق سنة ١٣٥٥ قال : إن من سبر أحوال سيد الأكوان ﷺ وتأملها وتدبر أقواله السديدة وتفهم لاشك أنه اتضح له فضل التصوف وعظم قدره ومكانته السامية من الدين وعلو شأنه وذلك لأن التصوف فى الحقيقة مأخوذ من أحواله ﷺ وأقواله يعلم ذلك من اطلع على سنته وأفعاله ولا ينكره إلا من لاعبرة بكلامه وخلافه .

وقد قال السيوطى رحمه الله : الحقيقة سر الشريعة ولبها الخالص ، كما أن المعانى والبيان سر النحو ولطائفه . . . إلى أن قال : وأما أول من أسس الطريقة فلتعلم أن الطريقة أسسها الوحى السماوى فى جملة ماأسسه من الدين المحمدى إذ هى بلا شك مقام الإحسان الذى هو أحد أركان الدين الثلاثة التى جعلها النبى ﷺ بعد مابينها واحداً واحداً دينا فقال : هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم فغاية ماتدعو إليه الطريقة وتشير إليه هو مقام الإحسان . بعد تصحيح الإسلام والإيمان . ليحرز الداخل فيها والمدعو إليها مقامات الدين الثلاثة الضامنة لمحرزها

والقائم بها السعادة الأبدية فى الدنيا والآخرة ، ومن أخل بمقام الإحسان الذى هو الطريقة فدينه ناقص بلا شك لتركه ركناً من أركانه ، ولهذا نص المحققون على وجوب الدخول فى الطريقة وسلوك التصوف وجوباً عينيا ؛ واستدل على الوجوب بما هو ظاهر منه عقلا ونقلا ، وقد بين القرآن العظيم من أحوال التصوف والطريقة بما فيه الكفاية فتكلم على المراقبة والمحاسبة والتوبة والإنابة والذكر والفكر والمحبة والتوكل والرضا والتسليم والزهد والصبر والإيثار والصدق والمجاهدة ومخالفة الهوى والنفس ، وتكلم على النفس اللوامة والأمارة والمطمئنة وعلى الأولياء والصالحين والصديقين والمؤيدين وغير هذا مما يتكلم فيه أهل التصوف والطريقة رضى الله عنهم فاعرف وتأمل .

أما من أسس الطريقة فكان من الطائفة الأولى الأئمة الأربعة وأتباعهم ، ومن الطائفة الثانية الأشعرى وأشياخه وأصحابه ، وكان من الثالثة الجنيد وأشياخه وأصحابه .

ولهذا السبب نفسه نسب الفقه للأئمة الأربعة والعقائد للأشعرى والطريقة للجنيد عن الجميع بوحى من الله تعالى واستند بالأحاديث الآتية :

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى

صلى الله عليه وسلم قال « : إن الله تعالى قال : من عادا لى ولياً فقد آذنته . ما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه » .

وأخرج البزار والبيهقى فى الشعب عن أنس رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ لقى رجلا يقال له حارثة فقال : كيف أصبحت ياحارثة ؟ قال : أصبحت مؤمناً حقاً . فقال : إن لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانك ؟ فقال : عزفت نفسى عن الدنيا وأسهرت ليلى وأظمأت نهارى فكأنى أنظر إلى عرش ربى وكأنى أنظر أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأنى أسمع عواء أهل النار ! فقال : عرفت فالزم » .

وأخرج الشيخان عن أبى هريرة فى حديث سؤال جبريل عن الإحسان قال رسول الله ﷺ : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

وأخرج الشيخان عن أبى بن كعب رضى الله عنه عن النبى ﷺ : « أن موسى قال للخضر : (هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشداً ؟ قال إنك لن تستطيع معى صبراً) ياموسى إنى

على علم من الله علمنيه لا ينبغى لك أن تعلمه ، وأنت على علم علمك الله لا ينبغى لى أن أعلمه »

قال : وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه وأقر عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون »

فى هذا الحديث وماقبله استحباب للجهر بالذكر فى الجماعة، أما الرقص فقد أفتى شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى الشافعى بإباحة رقص الصوفية ، وتبعه حافظ السيوطى فى فتوى ذكرها أن عز الدين بن عبد السلام الشافعى كان يرقص مع الصوفية ، وقال : وقد مثلوا للبدعة الواجبة تدريس العلم وكتابة الكتب الدينية وللبدعة المستحبة صلاة الرغائب فى رمضان وبناء المدارس لطلبة العلم ، قال : على أننا إذا حققنا وجدنا الرقص ليس من البدع فى شىء لأنها أستنباط من الأحاديث ، قال : ورأيت أبى الحسن الششترى استدل للرقص فى رسالة له فى التصوف فى حديث عائشة الذى أخرجه مسلم أن الحبشة لعبوا يوم عيد فى المسجد ورسول الله ﷺ ينظر إليهم ...

هذا بعض ماقاله صاحب كتاب الانتصار وسفه من أعترضوا على الصوفية .

وهل رأيت فى العلماء الذى ذكرتهم وهم : الحنفى والمالكى

والشافعى والحنبلى إلا أنهم فقهاء يعنى أن الفقه هو علم الأحكام أى من يحفظ الفروع مطلقاً وهذا يعرف بالشريعة أما رجال الحقيقة فهم الجامعون بين الشريعة والحقيقة الموصلة إلى الله تعالى والحقيقة لب الشريعة للراغب فى الآخرة. وقال الحسن البصرى : إنما الفقيه المعرض الزاهد عن الدنيا الراغب فى الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن أعراض المسلمين العفيف عن أموالهم الناصح لجماعتهم وأن الفقهاء غاصوا كل بحر وخاضوه وعرفوا حقيقته لأنهم أوقفوا أنفسهم لهدى الناس : هل تظن أن أصحاب المذاهب كلها وبالأخص المذاهب الأربعة أقاموا أنفسهم لبيان الشرع للناس فقط ولم يعملوا بما علموا ؟ كلا . والعلم وسيلة كل فضيلة ، والفضيلة هنا العمل بما علم ولم يعمل بما علم أكثر من أصحاب المذاهب وكما تبحروا فى علم الفقه تبحروا فى علم القلب وهو علم الأخلاق ، ومايعرف من أنواع الفضائل وكيفية اكتسابها وعلم الرذائل واجتنابها . وإذا رجعنا إلى الإمام أبى حنيفة لوجدناه أسبق الأئمة فى المذاهب فقد أخذ عنه الشافعى كما ورد فى ابن عابدين لأن أبا حنيفة ولد سنة ٨٠ ومات سنة ١٥٠ أى سنة ولادة الشافعى وكانت وفاة الشافعى سنة ٢٠٤ ومالك ولد سنة ٩٠ أى بعد أبى حنيفة بعشرة سنين ومات سنة ١٧٩

وأحمد ولد سنة ١٦٤ أى بعد ولادة الشافعى بأربعة عشر سنة ومات سنة ٢٤١ .

فأبو حنيفة كان أكبر الأئمة وقد تفقه عليه وأخذ عنه كثير من الأولياء الكرام الصوفية ممن اتصفوا بالعلم وثبات المجاهدة وركض فى ميدان المشاهدة كإبراهيم بن أدهم وشفيق البلخى ومعروف الكرخى وأبى زيد البسطامى وفضيل بن عياض وداوود الطائى وأبى حامد اللفاف وخلف بن أيوب وعبدالله ابن المبارك ووكيع بن الجراح وأبى بكر الوراق وغيرهم ممن لا يحصى . وبيان وفياتهم كما يأتى :

إبراهيم بن أدهم مات سنة ١٩٤

معروف الكرخى أستاذ السرى السقطى مات سنة ٢٠٠

أبو يزيد البسطامى مات سنة ٢٦١

فضل بن عياض مات سنة ١٨٧ ـ أخذ عن أبى حنيفة

داود الطائى مات سنة ١٦٠ ـ قال : أخذت العلم والطريقة عن أبى حنيفة .

أبو حامد اللفاف مات سنة ٢٤٠

خلف بن أيوب مات سنة ٢١٥

عبدالله بن المبارك مات سنة ١٨١

وكيع بن الجراح مات سنة ١٩٨ ـ أخذ عن أبى حنيفة ،

وكان شيخ الشافعى

ورد فى ماذكر ابن عابدين مانصه : فعجباً لك ياأخى ألم يكن لك أسوة حسنة فى هؤلاء السادات الكبار وهم أئمة هذه الطريقة وأرباب الشريعة والحقيقة ومن بعدهم فى هذا الأمر فلهم تبع وكل ماخالف مااعتمدوه مردود ومبتدع .

والقشيرى وغيره ممن نقل عنهم القرطبى كالغزالى وغيره من فطاحل القوم صوفية سلكوا الطريق وأخذوا عن مشايخ عارفين ؛ ولو قرأت كتب الصوفية وعلمت طريق الأخذ عنهم لوجدتهم قد اتبعوا السنة الشريفة خصوصاً السادة الخلوتية والسادة الخليلية الذين رأيناهم بأعيننا وعاصرناهم وغيرهما من الطرق التى لاتخرج عن الشرع ولا على مالقنه النبى ﷺ .

فضل الصلاة على النبي ﷺ

أما الصلاة على النبى ﷺ ففضائلها كثيرة جداً لاتدخل تحت حصر ، وقد أمرنا الله جل شأنه بها رحمة بالمؤمنين فقال سبحانه وتعالى تعليما للأمة المحمدية : (إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وصلاة الله سبحانه وتعالى إيصال رحمة بمزيد التعظيم والتكريم

كما يليق به من إعلاء شأنه ورفع ذكره وإظهار دينه ببواهر آياته وإبقاء شريعته وإنزال تحف النعيم عليه وتخصيصه بالمقام المحمود وإجزال مثوبته وترقيته في الأنوار والمعارف والأسرار وتشريف أمته على سائر الأمم ، وأى رحمة أكبر من رحمته تعالى للنبى ﷺ وحفظه له ولطفه به فى الدنيا والآخرة ؟ قال تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى)

وأما الصلاة من الملائكة وغيرهم عليه ﷺ فهو من قبيل الدعاء ومعناه « اللهم اعطف على سيدنا محمد عطفك الذى يليق بمقامه منك إليه كما هو أهله » والأمر هنا للمؤمنين بالصلاة على سيدنا محمد لينالوا الثواب لأنهم محتاجون إلى تكفير السيئات ورفع الدرجات وهو ﷺ واسطتهم العظمى فى كل خير فقياماً بشكره ومكافأة له ينبغى الدعاء له كما أمر بالله سبحانه وتعالى واقتداء بملائكته، وإلا فالله تعالى أغنى الأغنياء ومنه يفاض العطاء . والنبى ﷺ مستغن بصلاة ربه والملائكة عن صلاة غيرهم فتكون نية الصلاة عليه ﷺ محبة فيه وشوقاً إليه ، ولأنه يجب علينا شكره وإظهار شرفه وتعظيمه بأى طريق أهل لذلك .

على أن المصلى عليه لابد أن ينال ثواباً عظيما ، فقد أخرج أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : (من صلى علىّ

صلاة واحدة صلى الله عليه عشر مرات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات) أخرجه النسائى .

وله فى رواية أخرى عن أبى طلحة رضى الله عنه : (جاء رسول الله ﷺ ذات يوم والبشر فى وجهه ، قلنا : إننا نرى البشر فى وجهك ، قال : إنه أتانى الملك فقال : يامحمد إن ربك يقول : أما يرضيك ألا يصلى عليك أحد إلا صليت عليه عشراً ، ولا يسلم عليك أحد إلا سلمت عليه عشرا)

وعن أبى مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : (أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة) أخرجه الترمذى

وله عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على) وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن لله ملائكة سياحين فى الأرض يبلغون أمتى السلام) أخرجه النسائى .

وفوق ذلك فإن الصلاة على النبى ﷺ تجلى القلوب وتزيدها نوراً ، حتى قيل : إنها تغنى عن الشيخ فى الطريق لكن قال بعض الصوفية : ذلك محمول على مجرد التنوير . وأما الترقى فى درجات الولايه فلا بد من الأخذ عن شيخ عارف سلك مسالك القوم .

ولقد مدحه ﷺ أناس كثيرون علماء عاملون ليس لهم

عدّ يحصى ، ومما دام واشتهر بين القوم فى هذا الزمن بردة البوصيرى ومعارضة شوقى بك لها ، وقصائد السيد محمود البارودى باشا وغيرهم ممن تقدم ، وكان لهم القدح المعلى ، بل لا أنسى سيدنا حسان بن ثابت الذى كان يمدح بين يدى الرسول ﷺ وكان رسول الله ﷺ يسر بهذا المدح ، بل لقد خلع عليه بردته الشريفة . . وقد حضرنى فى هذه الساعة ما نظمه حضرة والدى الفاضل (الشيخ أحمد الحلوانى) رحمه الله فى قصيدة سماها المستجيرة (أى المستجار بها) وهى قصيدة طريفة تبين ما للنبى ﷺ من الآيات إذ قال :

طربى بمدحك فهو لى أبداً نغم   وبه تكون مسرتى إن عن غم
ياسيد الشفعاء كن لى شافعا   أنا فى حماك وأنت نعم المعتصم
لا جاه إلا دون جاهك فى العلا   جاه عريض طائل يسع الأمم
أنت الحبيب حبيب رب العالميـــن وفى القلوب لك المحبة قد رقم
أرواحنا حنانة وقلوبنا   أنانة لك والغرام بنا اضطرم
فقت الخلائق فى الفضائل والحلى   وكرائم الشيم العلية والهمم
وفضلت كل الأنبياء فها هو   كل يشير إلى مقامك بالعظم
ومقام أو أدنى بذلك شاهد   والمنعم الأعلى بذاك هو الحكم
بالعين قد شاهدته متفردا   فالعين فلتنعم بها تيك النعم
خاطبته إذ لا حجاب لدى الخطا   ب ألا هنيأ ذلك الشرف الأتم

أكرومة لك لاتضاهى رفعة   مخبوءة لك يامقرب فى القـدم
أنشاك نوراً ساطعاً قبل الورى   فردا لفرد والبرية فى العدم
ثم استمـــد جميع مخلوقاته   من نورك السامى فيا عظم الـكرم
فالأصل أنت أبو الوجود ومنك فا   ض الجود في الدنيا وفى الأخرى وعم
والخلق فرع أنت أصل وجوده   والفرع مرجعه إلى الأصل الأشم
فلذا إليك الخلق تفزع كلهم   فى هذه الدنيا وفي اليوم الأهم
فاذا رجوك غداً تقول أنا لها   واليوم قمت بأمرهم حق اسـتقم
تلك المعارف والعوارف فيهم   من بحر منتك العميمة سيب يم
وإذا دهتهم كربة فرجتها   حتى سوى العقلاء فى ذاك انتظم
لاذت بطلعتك الـكريمة ظبية   فعصمتها من كل سـوء قد ألم
وكأن ذاك المسك منها لم يطب   إلا لعرف منك فاح له فشم
وشكا البعير المستجير من الأذى   فأجرته حتى أفاق من الألم
والضب يوم اساره وافى فافـــصح بالشهادة بالرسـالة فاغتنم
والجذع حن وخار إذ فارقته   فجبرته وخواره عنـدى نعم
فالمرء إن لم تعره لك هزة   كالجذع فهو مضلل أعمى أصم
أولست أنت الأصل فى فيضان ما   عم الأنام من المـكارم والنعم
أوليس من سطعات نورك أشرق الـــبدران والداران يانور الظلم
يدك الـكريمة سبحت فيها الحصا   هل كان ذاك تعجباً من ذا الـكرم
أو من عماية من رميتهمو بهـا   فتفرقوا رهباً وجمعهم انهزم
عجباً عموا جهلا وصموا بعد ما   أن شاهدوا صبح البراهين ابتهم
لـكن إذا سلب القضاء عقولهم   ضلوا وتنطمس العيون إذا انبهم

فاليك ألجأ ياحمى الدارين من   سوء الختام فأنت أوثق معتصم
يارحمة الله الأمان فكن لنا   سوراً على الايمان ياأفق الهمم
وبوجهك الميمون يسعد من رأى   أنواره ممن بعلتك اعتصم
أرنيه فهو سعادتى وعبادتى   أبداً ولو نوماً وعنى لاتنم
هذا فدتك النفس باب سعادتى   فلى افتتحه سيما فى المختتم
بالله صل حبل الرجاء تعطفا   أنا ضيف جودك ياإمام أولى الكرم
وإلى ازديارك هاج شوقى وانقضى   عمرى ولم أظفر بعودى للحرم
بالله خذ بيدى وجد برقيقة   تنتاشنى من ذلك الهم الأحم
من لى سواك بأن أشاهد نور رو   ضتك المنيرة يارجا كل الأمم
من لى سواك بجبر كسرى في الوفا   ة وفى موافاتى نهار المزدحم
يا كعبة الآمال فى حرم الندى   يامن به الخير العميم قد انسجم
جد للضعيف بمبتغاه فانه   ماللضعيف سوى رحابك ملتزم
جدلى فانك أنت كنز من احتمى   بجاهك ياهادى وكاشف ما ألم
جد لى فان خزائن الرحمن في   يدك اليمنى وأنت أكرم من قسم
بر وصول راحم غيث مغيث ساجم سمح تفرج مادهم
تهدى الهدى تهب الندى تروى الصدى
تردى العدا تمحو الردى تجلو النقم
وعروس مملكة المهيمن أنت يا   طه وأنت بجمعها الفرد العلم
بدر سجيتك الاضاءة فى دجى   ليل الخطوب بل الكروب إذا ادلهم
طب إذا الحسنات أعضل كسرها   صححتها للمذنبين فلا سقم
تهب الجزيل لمن أتى يبغى الندى   تحمى النزيل إذا بحضرتك اعتصم

بشراى إن حلاك تبسم بالمنى   إن الكريم إذا رأى الضيف ابتسم
صلوا على هذا النبي فانكم   من نبت روضة نوره الباهى الأتم
وتوقدوا شوقاً إليه فانه   أبهى وأكمل من برا بارى النسم
ولينفطر قلب إليه ما صبا   شوقاً كما انفطر الهلال كما رسم
ياويل من لم يحظ منه بعطفة   وهناه من ثغر القبول له بسم
وإذا تيمم بابه وترابه   فالسعد فى كل الأمور له خدم
فالزم حماه وكن به متوسلا   ياطالباً محو الكبائر واللمم
وبه فعذ أبداً ولذ ليقال خذ   ياقاصداً نيل المكارم والنعم
ولأحمد الحلوان أخلص دعوة   فلعل حضرته يؤمن إذ يؤم
واذكر له ذلى وقل عبد الحمى   فعسى أعد لديه من خدم الخدم
فاضت عليه من السلام تحية   تتلو صلاة طيبها يشفى الألم
وعلى جميع الآل والأصحاب ما   بدأ امرء بالمدح فيهم أو ختم

قال رحمه الله : جرت العادة إذا أنشدها منشد بمجلس أن يجتمع جماعة على إنشاد تشريفتها عقب كل بيتين منها : والتشريفة هى قول الناظم :

صلى عليك الله ياكنز الأمم   وحباك من تسليمه الشرف الأتم

وقد خمس ناظمها البيت الأول منها بقوله :

كم شاقنى ذكر الثنية والعلم   ونعوت دارك يامشفع فى الأمم
والله ماطربى بذكر ربى الحرم   طربى بمدحك فهو لى أبداً نغم
وبه تكون مسرتى إن عن غم

ولحضرة السيد الوالد الشهاب ﴿ أحمد الحلوانى ﴾ رحمة الله تعالى عليه قصيدة أخرى همزية لا بأس بها لأنها جمعت فأوعت فى مدح سيد الوجود صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم :

ماشأن جفنك لا يعروه إغفاء   وما لشأنك يهمى وهو بكاء
ينصب حتى يكاد الغيث يشبهه   لو ان منصبه الياقوت لا الماء
حدث فيا طالما أمسيت ذا لسن   فيه إذا شيت للتحديث إمضاء
تزهو على الدهر مختالا وتنظره   وناظر الدهر فيه عنك إغضاء
فى مجلس بات منشوراً عليه سنا   وبردة من بديع الحسن خضراء
ومنزل شيد فيه للنشيد لوى   وقد أمالك إنشاد وإنشاء
والعود شاد بضرب صيغ من طرب
وطلعة العيد مثل الغيد غراء
تغنيك منهن ماغنتك غانية   وفى العلا حين طيب النفس إنماء
وأنت سمح المحيا باسم نضر   كالروض زانته أنوار وأنواء
يسبيك ورد به يزهو وفاغية   تهى وقمرية باصاح غناء
لم يبق من سمعك التغريد باقية   إذ ذاك تصغى بها واللوم أهواء

هذا فديتك شأن كنت أعهده   لديك دهراً وأنت الآن بكاء
كأنما أنت مشغوف بطلعة من   علته من بين خلق الله علياء
محمد سيد الخلق الذى هديت   به قلوب عن الخيرات عمياء
أزكى النبيين أخلاقاً مطهرة   وعنصراً طيباً تنميه أضواء
فليس فى القوم من يعلو عليه ولو
نال الثريا ولا فى القرم أكفاء
وكيف وهو الأب الأعلى يقاومه
من هم له فى أثيل المجد أبناء
أما لكل نبى منه منتسب   له إلى مدة الأمداد إنهاء
لامجد والله إلا وهو مقتبس   من مجده ولكل منه إنشاء
وقد تضىء مصابيح معددة   من واحد وهو لا ينفك وضاء
ولا غرابة إن لم يغد مدركهم   والطوس فرع ولم تدركه يوحاء
وليس بدعاً تمام الأنبياء به   فاللآلىء بالأتمام لألاء
والله لو لم ينوبوا عنه فى أمم   كانوا له تبعاً والكل أحياء
وهبه نجلا أما نالوا به شرفا   ياحسن ماشرفت بالنجل آباء
نجل الأكارم خواض الحروب فهم
فى المحل والحرب أجواد أشداء
فزك آباءه طراً وكن بطلا   فى حبهم فهم القوم الأجلاء

وأذكر نقلبه فى الساجدين وصف
تنقلا زانه حفظ وإيصاء
حتى تخلص من أعلى الورى نسبا   تحكيه واسطة فى العقد عصماء
أكرم به نسباً ما أن تقاس به   يوماً ثريا ولا تحكيه جوزاء
ياليلة مولد المختار كان بها   لأنت والله بالمختار قمراء
كم آية ظهرت إذ ذاك شق لها   من البشارة والتهويل أسماء
لم يبق للفرس إيوان تسر به   كلا ولم يبق لانار ولا ماء
وحل بالكل من آياته تلف   فيه دويهية للفرس دهياء
وللملوك بتنكيس الأسرة من   علوه لسن فديت خرساء
والجن كالأنس يوم الفيل قد صرفت
عن مقعد السمع كالبيت الذى شاؤا
كل له ثاقب من جنسه فلهم   بالشهب حرق وبالسجيل أوباء
آيات غيب فلا والله ماحكمت   بها نجوم تدانت وهى زهراء
وكيف يحكم شيء من وظيفته   حراسة مالها من قبل إبداء
أيرتضى حاكم ماعوده حرساً   وهل ترى مثل هذا الأمر آراء
فانظر كما نظرت بنت الأفاخر من   أرجاء مكة بصرى وهى زهياء
وطر سروراً كطير جاءه فرحا   واشف الفؤاد بما ترويك شفاء
وأنت والبيت والأعلام قد ضربت
يكفيكما الدهر إعلام وإعلاء

وللهواتف والأسماع مصغية   شهادة يدها بالحق بيضاء
وهل فديتك فى بشرى الذين خلوا
من النبيين ترتاب الألباء
سل عنه أحبار أهل الملتين تقل
بمثل ماقاله من قبل شعياء
واستتل من قول سيف سيف منتصر
فكم لنحو سطيح فيه أنباء
إن المراضع لم تزور عنه قلاً   ولا ليتم تغشاهن إقصاء
لكن حرمن نخاراً طالما سعدت   به حليمة والأسعاد إعطاء
قدعاودته فشمل الأنس مجتمع   وودعت أمه فالشمل أجزاء
لله ترحالها والناس فى عجب   منها وقد طوقتها منه آلاء
تغدو به فى ازدهار والأتان بها   تعدو وقضت زماناً وهى عجفاء
فأعلنت بسجود الشكر بل نطقت
بمدحه ولأهل الحى إصغاء
طوبى حليمة قد طابت به نزلا   ومنزلا جللته منه علياء
تيماء ليس لها فى نفسها شرف   فليس إلا بليلى قبيل تيماء
وأخصبت أرضها القفراء منذ حبت
له فلم يعرها إذ ذاك لأواء

ودرّت الناق والشـاء العجاف وما
درت لهـا قبل لاناق ولا شاء
وكان يأتيـه من أعيا ليبرئه   فتزدهى وقد استعلاه إبراء
ففارقته على كره وقد فصلت   من قلبه مضغة كالسوء سوداء
وصين بالختم سر كان أودعه   فلا يفض ولا يعروه إفضاء
فحسبها مفخراً إن النبي له   من ثديها الطهر إرضاع وإرضاء
ماكان أحسن ماتأتى له فترى   بسط الرداء كما تأتيه شيمـاء
سر به سر قوم من هوازن إذ   نالتهم منـة منـــه وإهداء
فاطرب على ذكر أوصاف له حسنت
فيها تفرد حسناً وهو رقاء
فإنه نعمة عظمى تجل عن الإ   دراك لايعتريها الدهر إجلاء
مولى رحيم حليم لين عطف   برّ شفيق رءوف القلب مهداء
سهل العريكة إلا أن هيبتـه   لم يلتفع معها بالعيش أعداء
أبهى من الدر مايشفيك من كلم   جوامع عنه ترويهـا الأحياء
ندب قوى حيي كيس نضر   باه صبيح زكى العرف معطاء
يمشي الهوينا كما ينحط من صبب   ونومه لانتباه القلب إغفاء
ثبت الفؤاد إذا عاج السرور به   طلق المحيا إذا مسته بأسـاء
يفترّ عن مثل حبات الغمام له   من التبسم فى الجدران لألاء
أماوميسمة الباهى لقد شرفت   به التى عندها وافاه إيحاء

فأنكرته وأبدت رأسها لترى إذ لك الوحى أم مافيه إغماء
فزال فاختمرت عمداً فعاد فلم ترتب فباءت بما باء الألباء
وكان من قبل يخلو بالتعبد فى أعلى حراء كما تخلو الأخلاء
وليس إذ ذاك يبغى من تعبده نيل النبوة بل للطبع إيفاء
إن النبوة نلت الفوز موهبة لم تحوها بتهديها الأجلاء
لو نال بالسعى شخص كل منقبة مازمّل المصطفى والوحى وفاء
أكرم بمن زملته من مزمّلة فإنها برة والله حصناء
رقت صبابتها فيه وقد مكثت دهراً وما مسها فى الشوق أدواء
رأته تعنو له الشمس التى ازدهرت
وقد وقته هجير الشمس أفياء
والصدق والزهد والتقوى سجيته والعزم والحزم فيه وهو وضاء
فلم تقرّ قراراً دون أن عرضت عليه نفساً لها والشوق دعاء
تزوجته فيا نعم العروس وقد جاءت بأنجمها يانعم الأبناء
وقام يرشد خلق الله قاطبة وفوق كاهله للحق أعباء
مبلغاً ما أتى الروح الأمين به وما تلقاه لما كان إسراء
واهاً لمسراه مثل البدر يخدمه من الملائك وضاء فوضاء
فذاك لاق به أخذ الركاب وذا لاقى الزمام بما تلقى الأحباء
وللبراق مباراة البروق وقد سرت به وهى فى التسيار زهراء
حتى أتى المسجد الأقصى وقربه ليقضى الله أمراً فيه إعلاء

كان اقتداء جميع الأنبياء به   إذ ذاك فيه لنجم الفضل إبداء
ألا ترى كيف صلوا خلفه زمرا   يؤمهم دون باقيهم وقد جاءوا
فهل «لك الله» كانوا اقدموه فذى   صنائع منهم جلت وأنداء
أم كان وهو أبو الآداب أمهم   تغلباً وله فى القوم آباء
لا والذى أسجد الأملاك تكرمة   له وطلعته بالأصل غراء
ما كان إلا كما أوصى الأمين به   نخصه دونهم والأمر إيحاء
خصيصة لم ينلها قبله أحد   بكر نحلت له بالمجد عذراء
فاطرب لمرقاه والمعراج منتصب
وكم تراءت له إذ ذاك حوراء
واعجب لقوم نأوا عنه وقد تبعت
رقيه صخرة «نجيت» صماء
وفى الفراغ على إمساكها عجب   وآية لمن استهوته أهواء
ومنذ جاز الطباق السبع أكبره   من النبيين إخوان أوداء
ومرحبوا كالعباد المكرمين به   وللسلام عليهم منه إقراء
وجاز بالرفرف الأعلى فكان له   أنس بمشهد أو أدنى وإدناء
ياحبذا ملء عين لا أكيفه   وحبذا ملء سمع وهو إملاء
ويالها دعوة من ربه ليرى   ويسمع السر والإيحاء إيحاء
فأين وادى طوى حيث الكليم به
من مشهد الذات «لاساءتك أسواء»

وما سحـابة عيسى وهو مرتفع   من المعاريج حيث الأمر إعلاء
كم بين ذلك من ميل ومن برد   والحق كالصبح لا يعروه إخفاء
فما سرى مثله والله من أحد   ولا رقى مثـله والله رقاء
لكن أبى الله إلا خزى طائفة   ماصدقوه ومنهم كان إيذاء
لم يسلكوا مسلك الصديق حين بدت
محجة الحق فيهم وهى بيضاء
وأنكروا رؤية الحق المبين كما   هذا به من أولى الانجيل هذاء
قل للخصيم مسيحياً رأى أسفا   أو موسوياً شجا أحشاءه الداء
إن الذى أنت معزو إليه له   فيمن يبشر بالمختار أنباء
فإن كفرت به كذبت من وصلت
لك البشارة منه وهو إغواء
فصرت بين البرايا كافراً بهما   فلا لهذا ولا ذا أنت وفاء
فكيف تتبع من كذبت ويك لقد
حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء
هذا النهار ولكن لست تبصره   كأنه ليلة بالجو ليلاء
كأنما أنت من قوم نواظرهم   فيها من الزيغ أقذار وأقذاء
فلم يروه وقد حامت لتحميه   كالعنكبوت بباب الغار ورقاء
إن لم يروه على قرب فلا عجب
عين الخفافيش عند الشمس عمياء

وإن ترقبه كل فلا حرج   فكم ترقب عين الشمس حرباء
كادوا يموتون غيظاً من وقايته   عزاً وردوا وهم طرّاً أذلاء
ومن عجيب ضعيف طالما ضربت
بأوهنيته الأمثال وقاء
لامشرفىّ وقاك الله أعمله   فيهم ولا صعدة للخط سمراء
بين العناية والأعنات تفرقة   وبين أهليهما بين وبغضاء
وفى سراقة لما أن هوى عظة   وقد هوت صافن ياصاح جرداء
أصاره يستمد الأمن مجتنبا   أصاره فانثى والأمن إعطاء
ياويح قوم نأوا عن سيد خضعت
لأمره الأرض جهراً وهى صماء
والنخل وافاه يحكى الجذع حين وفى
هذا يحن وذا بالأصل مشاء
والضب والظبي والمولود صدقه
والذئب والعير والأحجار والشاء
ومس رأساً مريضاً ثم شاب سوى
مامسها فهى حتى الموت سوداء
وانشق منتصفاً بدر السماء له   كأنه قبله مذ كان إسراء
وضاق باثنين مطعوم فعاد به
إلفان يكفيهما المأكول والماء

والأرض والميت لما أمحلت وقضى
أصاب كلا به والله إحياء
فافترت الأرض عن زهر الربيع وذا
سرت وقد سره الإحياء أحياء
أشكو إليه كما يشكو البعير عسى
ينال شكواى من جدواه إشكاء
ولى تمنقلب العرجون بارقة   رجاء قلب ذنوب هن أدواء
فكم شفت يده الداء العياء وقد   عز الدواء وما عز الأطباء
سل من حبيب وسل عمران عنه وسل
عن أمه من نساء الحى عفراء
واهدأ فؤادا برعب كان ينصره   فنصرة الريح والأملاك علياء
والشمس عادت إليه مثل ما حبست
حتى حكتها لدى الصهباء صهباء
وريقه رد للعينين مفتقدا   هذى أضاءت وهذى عمها الماء
واعذوذب الملح من متفول ريقته
وعن من لمسه المجنون إبراء
وعن أصابعه العذب النمير روى   للناس مافيه للصديان إرواء
وأطرب الأنس بالتسبيح من يده
وبالمديح له جن وحصباء

وسر سلمان إثمار النخيل ولم   ينقض عام به للفرس إنشاء
وليس للمصطفى ظل وهل نظرت
عيناك نوراً له ياصاح إفياء
ولن ترى أن سرى فوق الثرى أثراً
واعجب لتوحيله والأرض صماء
كأن للصخر فى لين الثرى بدلا   وللثرى بجمود الصخر إثراء
وكم بدت لرسول الله معجزة   فى عقدها محكم التنزيل وضاء
لفظ رقيق يروق السامعين له   معنى دقيق به الحساد أنضاء
يحلو لديك إذا كررته طربا   وكل قول إذا كررته داء
لو لم يكن سكراً تحلو مذاقته   لما اغتدى فيه للتكرير إيواء
بلاغة بلغت فى الحسن غايته   فما لأ السمع من معناه إملاء
وآية لم تدع نطقاً لذى لسن   يحلو وكل البرايا عنه عجماء
قديمة هى للتأييد محدثة   لها بتفضيل خير الخلق أنباء
فبايع القوم أن لا مثله أحد   فللبراهين أيماض وإيماء
ومن يماثله وهو الفريد علا   مامثل عليائه والله علياء
فاحفز علاه على ياس وصفه بها
وما لها (أخصبت مرعاك) إحصاء
وانسب له مكثراً ماشئت من شرف
ما فى التجمل بالاجمال إيفاء

ولمن تحيط على إكثار مدحته   بالنذر منها فلا يغررك إغراء
وكيف تدرك نذراً من مناقبه   فرداً وفى الخلق طراً عنه إعياء
لا تطمحن إلى مالست تبلغه   فقد ثناك من الرحمن إثناء
ياسيدى يارسول الله معذرة   فإن كفى فى مدحيك شلاء
وبى إليك حنين طالما ارتجت   منى به أعظم رقت وأحشاء
فهل سبيل إلى عودى إليك وهل
تنتاشنى من يد الابعاد شوشاء
كيما يسر فؤادى زورة رجيت   وروضة من رياض الخلد غناء
ياصاحب العلم المشهور والقسم ال
مبرور يامن به اعتز الأذلاء
تنكر الذنب قوم للحياء وقد   يأبى حيائى إنكاراً كما جاءوا
وأنت أرحم بى منى وإن كثرت   جرائمى ورحيم الحى معطاء
وإن حاجتى الكبرى الشفاعة لى   غداً فجد لى بها والكرب دعاء
قل قد فعلت فإنى فيك ذو ثقة   ووجه جاهك عند الله وضاء
دامت عليك صلاة الله واصلة   مع السلام كذا الآل الأوداء
ما أودت شوق صب فيك ريح صبا
وما تغنت على الأوراق ورقاء
وما رعى حرمة العهد التى وجبت
من الخلائق ميفاء فيفاء

فضل الاستغفار

فضل الاستغفار كثير جداً ، وقد أمرنا به بما ورد فى القرآن الكريم . قال تعالى : (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) وقال تعالى : (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) وقال تعالى : (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وقال تعالى : (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما) وقال ﷺ : « من قال حين يأوى إلى فراشه : أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، ثلاث مرات ، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر » وكان النبى ﷺ يستغفر ربه كل يوم مائة مرة !

وعن أبى ذر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يقول الله عز وجل : يا ابن آدم كلكم مذنب إلا من عافيت فاستغفرونى أغفر لكم ، وكلكم فقير إلا من أغنيت فاسألونى أعطكم ، وكلكم ضال إلا من هديته فسلونى الهدى أهدكم ،

ومن استغفرنى وهو يعلم أنى ذوقدرة على أن أغفر له غفرت له ولا أبالى . ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أشقى قلب رجل واحد منكم مانقص ذلك من سلطانى مثل جناح بعوضة ! ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أتقى رجل واحد منكم مازاد فى سلطانى مثل جناح بعوضة ! ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم سألونى حتى تنتهى مسألة كل واحد منكم فأعطيتهم ماسألونى مانقص ذلك مما عندى كغرز إبرة لو غمسها أحدكم فى البحر ! وذلك أنى جواد ماجد ! عطائى كلام وعذابى كلام ! إنما أمرى بشىء إذا أردته أن أقول له كن فيكون ! » رواه مسلم

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده لولم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم » رواه مسلم

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يقول الله تعالى : ياابن آدم لوأنك دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى ! ياابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ! يا ابن آدم لو أتيتنى بملء الأرض خطايا ثم لقيتنى لاتشرك بى شيئاً لأتيتك

بقرابها مغفرة ، رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح

فالاستغفار له فضل عظيم وقد كتب فيه أناس كثيرون وأيدوه بالشعر المتين كالشيخ مصطفى البكرى وغيره ، وقد أذكرنى ما كتبه والدى رحمه الله فى قصيدة وهى المستغفرة ، أى المستغفر بها ، هذا نصها :

أستغفر الله ربى   فالله رب غفور
مما جناه جنانى   أو اللسان العثور
أو الجوارح منى   فإنها قد تثور
أو ظاهر ليس يخفى   أو باطن مستور
أستغفر الله مما   قد قلته وهو زور
ومن تناس بناس   عمن هو المذكور
ومن خلاف أمور   أنا بها مأمور
أستغفر الله مما   جرى به المقدور
من كل أمر معيب   قد كنت فيه أمور
لم يرض ربى   وقلبى بكسبه مسرور
إن سرت يوماً إليه   أطير حين أسير
وعند أول جزء   منه يجىء الأخير
وإن توخيت خيراً   صرفاً فكم أستخير
وإن تهممت يوماً   إليه جاء الفتور

وللتقدم أنوى   فيعرض التأخير
حبى تقدمت ماذا   يجدى وقلبى نفور
وحبه غير نفور   هل فيه ثم حضور
عدمته من فؤاد   عند الصلاة يطير
أنوى فيذهب لبى   وفى السلام يحور
أظل أحسب فيها   ما تحتويه الدهور
كأنى بحسابى   موكل أو أجير
فلو ترانى فيها   لقلت ذا مبهور
ففى العبادة طرفى   ولو بصيرا ضرير
وفى الذنوب فؤادى   على عماه بصير
ياويلتا من ذنوب   فجورها مفجور
ومن فعلة خير   هباؤها منشور
ومن خطاى اللواتى   إلى الخطا تستطير
وآه من كل إثم   عليه يطوى الضمير
ومن مقاصد سوء   جرى بها التعبير
ومن خطيئات خطى   وما حوى التسطير
ومن ومن لست أدرى   فذاك شىء كثير
قبائح كنت فيها   أسرى وطوراً أسير
ماتت وعاشت فقلبى   من أجلها مفطور

سررت منها زماناً   وغمها مذخور
نسيتها ورعاها   كتابى المسطور
ماذا أقول لربى   إذا بدا التحرير
يارب أنت رحيم   وبالسماح جدير
يارب أنت عفو   وأنت رب قدير
والعفو عند اقتدار   يقال خير وخير
يارب أنت كريم   والعبد عبد فقير
يارب إنى حقير   جداً وأنت الكبير
وشأن من جل يغ   ضى إذا أساء الحقير
ويستعيب عقاباً   كيلا يقال نظير
أو انظروا الجليل   على حقير يثور
وأنت أنت وما لى   شىء يقال خطير
وابن ترب خسيس   من ربه يامجير
وما أريد احتجاجا   عليك بك أستجير
أجر عبيدك يامن   سواه ليس يجير
مالى سواك أغثنى   وهل سواك نصير
ولى إليك شفيع   بدر الظلام المنير
غوث الأنام المرجى   إذا السماء تمور
به توسلت فاجبر   كسرى فإنى كسير

واسكب عليه التحايا   مافاض منه النور

فالذكر والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ من موجبات رحمة الله تعالى، بل ومن موجبات التجاء العبد إلى الله تعالى والذل إليه واستجداء رحمة الله تعالى فالعبد يجد نفسه محتاجاً إليه فى كل وقت يستغيث برحمته تعالى واستغاثات الصالحين مشهورة ومنشورة فى الكتب وقد قيل : إن كل ورد أو استغاثة للأولياء والصالحين إنما هو مأخوذ عن النبي ﷺ فلا يمكن لأحد أن يعمل ورداً أو استغاثة لنفسه إنما هو عن النبي ﷺ سواء كان بطريق الرؤيا وقام حافظاً له أو بطريق اليقظة إذا تلقن من النبي ﷺ إذا كان ممن كتب الله له السعادة فرأى النبي ﷺ . وقد أذكرني ذلك استغاثة لم تنشر لوالدى رحمه الله تعالى قالها فى ١٥ ربيع سنة ١٢٩٧ وقال : أرجو الله تعالى أن ينتفع بها كل من قرأها بعزم وهمة، سماها المستغيثة (أى المستغاث بها) وهذا نصها :

ياعدتى فى كربتى   وصاحبى فى غربتى
وحافظى فى شدتى   ويا ولى نعمتى
أنجز قضاء طلبتى   والذى بيغيتى
وسق إلى حاجتى   ولا تطل تشتتى
وضع مكان غمتى   رب سرور مهجتى

واجعل إلى مسرتى   أدنى طريق سهلة
واقشع ظلام حيرتى   رب بنور فكرتى
واستر إلهى عورتى   فضلا وأمن روعتى
واقطع بسيف مصلت   بنصرتى كل عتى
أجب أجب لى دعوتى   فأنت أنت عمدتى
وليس تحت حيلتى   سواك يا أمنيتى
ولا بحولى طلبتى   تقضى ولا بقوتى
ياعالما بقصتى   أغث أغث بسرعة
والق بعفو زلتى   وامح اللتيا والتى
بجاه سمح الملة   أزكى البرايا المخبت
وصل كل برهة   عليه حتى الساعة
وعم كل الآمة   وازفف له تحيتى

الانشاد

أما ماينشده الصوفية من الأشعار مع الذكر بالأنغام والأصوات الحسنة ، فإنه كما قال الشافعى رحمه الله : كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح ، فما ينشده الصوفية من الشعر مع الذكر حسن مرضى لأنهم لاينشدون إلا الأشعار المشوقة إلى الله تعالى أو المتعلقة بمدح سيد الأكوان ﷺ ، قال الغزالى فى

الإحياء فى باب السماع :

الدرجة الثالثة الموزون والمفهوم وهو الشعر وذلك لا يخرج إلا من حنجرة الإنسان فيقطع بإباحته ذلك لأنه مازال إلا كونه مفهوماً ، والكلام المفهوم غير حرام ، والصوت الطيب الموزون غير حرام ، فإذا لم يحرم الآحاد فمن أين يحرم المجموع ؟ نعم ينظر فيما يفهم منه فإن كان فيه أمر محظور حرم نثره ونظمه سواء كان بألحان أو لم يكن ، وكيف ينكر إنشاد الشعر وقد أنشد بين يدى رسول الله ﷺ ؟ ثم أورد ما أخرجه البخارى من حديث أبى بن كعب رضى الله عنه مرفوعا : إن من الشعر لحكمة .

فالأشعار التى ينشدها الصوفية مع الذكر ليست حراماً فإنها مشوقة إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ والذكر بالأنغام يسهل على النفس الإكثار منه بلا سآمة ولا مشقة لأن حمل النفس على ماتطيقه من الأعمال محبوب كما روت عائشة فى الصحيح مرفوعاً عليكم بما تطيقونه فوالله لا يمل الله حتى تملوا. فإذا كان كذلك فالأنغام مع الذكر مستحبة . ولذا ترى من الشعر الآتى إنشاد حضرة الشيخ على عقل حال إنشاده فى مجالس الخليلية ، وفيما كان ينشده بين يدى شيخه سيدنا الشيخ أبى خليل إلهاما، وقد أخذه عنه أناس كثيرون بل دونوه فى دواوين عندهم

حال إنشاده دون حفظ وهاك بعضاً مما نقله عنه أخونا الكامل حسن افندى كامل الملطاوى، المفتش بوزارة المالية فى ديوان مخصوص وهو فى ذكر الله تعالى وفى مدحه للنبى ﷺ وفى مراقبته لله تعالى ومناجاته وفى نصائح للذاكرين كما ترى :

تعلق الصوفية بالله تعالى

توجهنا لرب العـــالمينا   وأصبحنا به متمسكينــا
وأمسينا وآيات التجـلى   كستنا من محبته اليقينا
دخلنا روضه قوماً حيارى   تجلى سره الأعلى علينا
ألان القطف حتى أن قطفنا   ثمار الحب عدنا قاطفينا
وعزت دانيات ماثلات   فنلنا من تمايلها الشجونا
سكرنا لا بخمر يد ولـكن   بعلم الله مولانا سقينا
دخلنا وادخرنا العفو منه   فنحن على المهيمن عاكفونا
ورب العرش انى مستريح   بحب الله دون العـالمينا
صدقناه فنلنا كل خير   ولا يرضى الإله الكاذبينا
إذا لم يدخل الإيمان قلباً   فلا تحسبه ضمن المؤمنينا
أتعبده وتطلب من سواه   فذاك الشرك عند الموقنينا

فى بعض أحوال الصوفية

قد شربنا من حبه فسكرنا   وعرفنا من أين نأتى الجوارا
ودخلنا دار الكرامة نروى   يقين الهدى وكنا حيارى

اعذرونا إذا نهيم فإنا   فى ديار الهوى خلقنا أسارى
وترانا من حيث نشرب فى الكأس   سكارى ولم نكن بسكارى
نتحلى بالعلم فى كل ناد   ونُرى بالتقى علينا إزارا
فقلوب مثل الكواكب فينا   تظهر النور فهو لايتوارى

فى النصح والإرشاد وبعض سجايا الصوفية

ياقرير العين بالدنيا أفق   ليس فى الدنيا لذى حلم رباح
إنما الدنيا هموم كلها   من تفكر فى عناها مااستراح
إن صفت يوماً فعشر كدر   ليس فى العيش لذى رأى فلاح
اعرف الحق تكن من أهله   ماعلى من يعرف الحق جناح
عامل الناس على أخلاقهم   ثم عاشرهم على فعل الصلاح
وإذا جاء فقير معدم   كن له ياصاح مخفوض الجناح
وترفق بالورى فى نصحهم   إنما الرفق هو النصح المباح
وإذا رمت اشتداداً لامرىء   فتبسم تكشف السر المتاح
لاتقل جاهى ولا كان أبى   وقل اللهم تظفر بالنجاح
واعمل الخيرات تظفر بالمنى   إنما الخيرات مدلول النجاح
واترك المكروه إن رمت العلا   إن أهل الحق خافوا مايباح
عصموا أنفسهم عن ورع   واتقوا رب السما دون جناح
وتنادوا فى حماه خشية   وترى فجر الهدى للكل لاح
أخلصوا لله فى نجواهمو   ولهم جذب ولكن لاصياح

بل قلوب خطفت فاتقدت   فرأت حسن التقى بعد الصلاح
وعصروا لله فى حسن ندى   فى غدو للتجلى ورواح
خمر كل الناس عصر عنبا   أو من التفاح أو بعض الملاح
إنما خمرهمو حسن التقى   ولهم بالعلم والحكمة راح
من يعاشر غيرهم نال العنا   من يعاشرهم من البؤس استراح
هم لنا عز وللجرح دوآ   كم يداوون من الشوق الجراح
إن روحى لم تفارق روحهم   ودواماً سرهم فيه النجاح
وحياتى كلها بينهمو   وبهذا نلت أسباب الفلاح

فى التحذير من هوى النفس وغرور الدنيا والتسليم بالقضاء وتذكر الموت والحساب والتمسك بالقرآن

ياصاحبى لاتتبع الأوهاما   إن رمت نحو الحق أن تتسامى
واعلم بأن الناس مهما قدروا   لايعلمون من القضا أحكاما
فعلام تفرح بالحياة وزهوها   ولسوف تلقى بعد ذاك لزاما
مهما ملكت بها فلست بآمن   وقع الفناء وماملكت زماما
الناس فى سكراتهم يتخبطون   وكلهم عما يراد تعامى
فاحفظ فؤادك إن تكن أخا هوى   واملأ لسانك للعباد سلاما
والدهر دولاب يدار على الورى   يسقيهمو من ربهم أحكاما
إن رمت أن تحيا سعيداً موقنا   خذ بالتقى وتجنب الإبهاما
واعلم بأنك لاتدوم وإنما   اقصد إلهك ترزق الاكراما

أوصيك بالتقوى ففيها كل ما   تبغى ولا تستتبع الأحلاما
واجعل لقلبك حظه من دينه   لا تتخذ دون القران كلاما
واعلم بأن الأمر ليس بهين   إن الحساب يطيش الأفهاما
وإذا أردت سلامة من حزنه   فاجعل فؤادك للعباد سلاما
والجأ إلى الأبواب تعط شهوده   ماخاب عبد فى الرحاب ترامى
كم مختل لكنه لا يختلى   إذ قلبه يتتبع الأوهاما
كم من تراه مع العباد بمجلس   لكنه خالى الفؤاد تماما
نظف فؤادك عن هواه وغيه   فإذن جعلت على العباد إماما
واعمل على الشرع الشريف بدقة   وتجنب السوءى تكن مقداما
آدابنا القرآن وهو سبيلنا   فالجأ إليه إذا أردت مقاما
وإذا أصبت بمفجع أو مؤلم   ياصاحبى لا تشتم الأياما
ليس الزمان بحاكم أو قاهر   اعلم بقلبك واترك الأوهاما
إن تتبع القرآن تنج من الردى   وتنال فى طول الحياة سلاما

فى التوحيد

ألوذ بالله لا أبغى به بدلا   ومن يلذ بجلال الله يسعده
أرضى به وهو يرضينى ويغمرنى   بفضله وبهذا العلم أعبده
أخلى فؤاد له من كل شائبة   إن عشت أو مت أعضائى توحده
تجرى الجلالة فى أعضاى شاهدة   أنى مع الله يرضينى وأشهده
وكيف أرضى بغير الله متجها   والكل والجزء والأحشاء تعبده

إنى امرؤ ليس لى إلا رضاه هوى   وكل حالى فى ربى أوحده
ومذ تغزلت فى ربى وما ألفت   روحى سوى تجافى الجفن مرقده
إذا مددت يدى لله أسأله   مدت إلى بمعنى فضله يده

فى التعلق بالله تعالى ومراقبته ومناجاته

إنى أحب إلهاً لاشريك له   وذاك روحى وريحانى وتبتيلى
مالى سواه وإن فرطت من زلل   أجبته بفؤاد بعد تذليلى
الله سوف يجىء الكل فى يده   وسوف أنظر ذات الله تبدو لى
وسوف يسألنى عن كل حادثة   والشرع يبدو جلياً غير مبدول
وسوف أنظر أعمالى وأشهدها   وسوف أنظر ما أخفيت زولى
إن لم تكن رحمة الرحمن تلحظنى   عفواً أضيع وهذا خير مسؤول
يارب رحمتك العظمى تعاودنى   وسرك الحق يارحمن يجلو لى
أحبه وفؤادى لايفارقه   وذكره حين مر العيش يحلو لى
وإن دنوت له شبراً يلازمنى   باعاً وبالنور والإيمان يدنو لى
لم أنسه لحظة بل لا أزال على   باب التجلى وسر الحق يدنى لى
ليلى نهارى أناديه ويسمعنى   وإن ينادى فكل السمع يزهو لى
الناس تسمع من آذانهم عجباً   وكلّ جسمى سماع إذ ينادى لى
حادثته فدعانى فى حظيرته   أن اتبعنى ولا تسأل عن القيل
واشدد يديك بحبلى مؤمناً رغباً   ثم اعتصم بى وجانب للأباطيل
ياأيها القلب لاتركن إلى أحد   إلا إلى الله واترك كل مفصول

ماذا عليك إذا ناجيت حضرته   إن المناجاة طول الليل تحلو لى
وإن منحت بفيض من سماحته   يرق لى فى كلام الله ترتيلى
اقر القرآن وفكر فى عجائبه   واقر الزبور وفتش فى الأناجيل
ترى الجميع إلى التوحيد متجهاً   هل غير ذلك ياعشاق قولوا لى
مادام ربك مأوانا ومقصدنا   يتم قصدى ومأمولى ومسؤولى

فى محبة الله تعالى ومناجاته

لى حبيب لم يغب عنى ضياه   وهو مأمولى وقصدى أن أراه
إن تكلمت فما لى غيره   أو تكتمت فلا أبغى سواه
والمعانى كلها محصورة   فى ابتغائى ووصولى لرضاه
كل شىء غيره لم يرضنى   وهولى من كل هذا الكون جاه
لم أكن أقصد إلا ذاته   حبذا القصد ونعم الاتجاه

طال ليلى وحبيبى قال لى   لذ بجاهى إنه أكرم جاه
وتعلق بى تجد من رحمتى   ماتمناه وما لست تراه
قلت يامولاى إنى مذنب   ما احتيالى وفؤادى فى أساه
والخطايا أثقلتنى حملها   وجبال الوزر فوق ما تراه
قال لاتخش إذا ماجئتنا   من أتانا قد شفى الله بلاه
وإذا المؤمن قد يممنا   أدركته رحمتى حتى أراه

رب يسر لى وأحسن موقفى   ذاك قلبى طالباً منك شفاه
ولسانى لم يكن إلا لكم   لم أحرك بسوى الله الشفاه

فى العشق والعاشقين

خليانى أبكى من الأجفان   لحبيبى وحقه ماجفانى
قدر الله أننى أعشق الله   فهذى موارد الإيمان
وفؤادى لما تعشق بالله   ترقى إلى أعز بيان
لازم الله باليقين ترقى   وتلقى موارد الإحسان
لو تراه والحب فيه كمين   فيه عينان بالهدى تجريان
وبنور اليقين شاهدت ربى   وبحسن التقى صفت أذهانى
إن تكلمت فالإله مرادى   أو تحدثت فالهدى فى لسانى
أو تأدبت فاليقين بجازى   أو تهيمت فالشهود جفانى
وأمد اليد الذليلة لله   بصدق وذلة وهوان
وإذا ما إليه مدت يمينى   فالينا مدت لربى يدان
كلما قلت يا إلهى شرباً   أجد البحر زائد الفيضان
وإذا ما طلبت منه مراداً   أشهد العلم منه كالطوفان
ربنا إننا إليك التجأنا   وقصدنا حماك كل زمان
ربنا واهدنا فأنت حكيم   وعليم بما جرى فى جنانى
إنه من يحب ذاتك يرقى   لسماء العلا ودرّ البيان
إن للحب بهجة وجمالا   وكمالا فى كل قلب دان
نحن بالله عزنا ورضانا   لا نبالى فى الله من سلطان
كلما قرب الإله فؤادى   لم أكن خاشياً من الإنسان

لا تظنوا قلبي ينام من الحب   ولكن تنام لى عينان
لم أكن أقدر العبارة عما   فى فؤادى قصرت عن ترجمان
لو أطيق التعبير عما بقلبي   لنظرتم من عقود الجمان
لو نظمنا النجوم عقد غرام   لقصرنا فى الحب عن تبيان
ساهم الحب مهجتى فرآها   تتلقى بالصبر سبق الرهان
جرب العشق مهجتى فرآها   سكرت فى الهدى وحسن المعانى
لم أكن أظهر الغرام ولكن   قد أذاعت خافى الهوى أجفانى
أنا فى الله لا أبالى بشيء   ومرادى محبة الرحمن

فى التضرع إلى الله تعالى

يا حديث الشوق إنى   فى دجى الليل أغنى
بتلاحين سداها   ذل قلبي المتجنى
لحمة الألحان فى الليل   بكا العين وحزنى
أكتم الأشواق فى الليل   عن الناس وعنى
وكأن الجسم لم يدر   الذى قد كان منى
اعذروا عبداً شجيا   أدرك الأشواق تغنى
ففؤادى فى التجلى   لم يمل يوماً لوهن
ياحبيبي زاد ذلى   فامنع الأغيار عنى
خذ يدى إنى ضعيف   للتلاقى متمنى
رب وارحمنى فإنى   قد جعلت الشرع حصنى

واهدنى وارحم مشيبي   لا تخيب فيك ظنى
كلما همت أراها   عن مسيرى أعجزتنى
إن عفا عنى إلهى   تذهب الأحزان منى
مع طول الحزن لكن   لم أطاوع دمع عينى
أحبس الدمع عن الناس   وأبدى بشر سنى
لم ألاحظ غير وجه الله   خل الخلق عنى
قلبي اصبر لا تكن تشكو   ونفسى لا تئنى
إن أقل يارب أنجح   فرضاه حسن ظنى
إن سألت الناس أحرم   أو سألت الله يغنى
أو سألت الناس أبعد   أو سألت الله يدنى
إن آيات التجلى   بالمعانى عرفتنى
إننى إن أكن أفنى   فى الهوى فالله مغنى
آية الوجدان روضى   وشهود الله فنى

وفى المناجاة أيضاً

ياحبيبي أنت محتسبي   أنت مقصودى ومطلبي
أنت يارب السما أربى   أنت ياخلاق مكتسبي
أنت لى ياذا الجلال ولى

ولنا من ربنا كرم   وعلينا تسكب النعم

نحن بالإيمان نغتنم   وبوجه الله نعتصم
ولنا الإخلاص فى العمل

راحتى فى الحب نظرتكم   مطلبى فى العمر رؤيتكم
وجهتى فى الموت رحمتكم   قد دعتنى اليوم خشيتكم
لكمو والقلب فى وجل

طول ليلى فى محبتكم   أتحلى من جلالتكم
ورشفنا من تحيتكم   وغرقنا فى مودتكم
فى جلال صيب هطل

ادخرنا عفوه مددا   وامتلأنا من يديه هدى
ومددنا للعطاء يدا   فأفاضت باليقين يدا
خالق فالكل فى أمل

أنا لاأنسى مواهبه   حيث أعطانى مآربه
وفؤادى لن يحاربه   وبقلبى نلت مطلبه
ومعانى الحب أقرب لى

رقتى فى حبه نظرى   وبهذا تم مصطبرى
يا فؤادى كن على حذر   من حساب الله واعتبر
بالذى قد مر نتصل

فى مدح سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

كيف ترقى رقيك الأنبياء   وهمو عنك بالإنابة جاءوا
أنت للكل أول وابتداء   أنت للبعث آخر وانتهاء
أنت أصل وهم لك الأجزاء   ومليك وهم لك النصراء
شهد الله والنبيون جمعا   أنت أعطيت بالرضا ماتشاء
ورأيت الإله رؤية عين   عجزت أن تحدها الآراء
وتكلمت معه من غير شك   بكلام لم تحصه العقلاء
لاتلوموا إذا قصرت بيانا   فجميع الورى له قصراء
إن فقير أتى نخفض جناح   حيث ذلت فى حبه العظماء
ياأصيل الأخلاق ياكامل القدر   ويا من بأمره العلياء
ياعزيز الجوار ياحضرة القرب   ويا من عزت به الأقرباء
يانبيل المقام ياسيد الرسل   ويامن جنوده العلماء
إن مدحنا حماك نلنا التجلى   أو قصدنا علاك زال الداء
إن يكن بى مما فعلت سقام   فمديحى ذات النبى الشفاء
ويح قلبى إذا ذكرت ذنوبى   يتولى الفؤاد منها عناء
وإذا ما وزنت تلك الخطايا   ملك العين والفؤاد عماء
فإذا ماذكرت أحمد يوماً   زال عنى العمى وجاء الشفاء
ياقوى الحجاج ياسهل نطق   ياعزيزاً ترى الأولياء
ليس عندى من البيان كلام   ياسماءً ما طاولتها سماء

فى حب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

ألا يانسيم الصبح إن جزت بى الحمى
وعرجت فى أرض الحبيب فخبر
فشوقى إلى أرض العقيق وأهلها
يعودنى التشبيب فى كل محضر
ولو خبرونى أن قتلى فى اللقا
رضيت به حباً ولم أتقهقر
فحدث عن الأحباب مازال سرهم
يواسى فؤادى فى جميع مظاهرى
ياروضة لازال فى القلب ذكرها
يفوح شذاه العمر أزكى معطر
فياقلب هل من عودة نبوية
يفاض بها دمعى ويزهو تبصرى
ولو وعدونى باللقا تم لى الهنا
ومن هاهنا يبدو ضيائى ومظهرى
وفى الله ماأدرى أروحى بعثتها
أم انبعثت منى بغير تفكر
وما غاب خير الخلق عنى لحظة
ولو غاب عنى لم أكن ذا تفكر

يقولون لى حب النبى محمد
يؤدى إلى شرك الوسيلة فانظر
أقول لهم إن كان حبى لسيدى
يؤدى إلى الاشراك أشركت فاعذر
أأنسى وقد زال الظلام عن الورى
بأنواره ياقلب فاشهد وأبصر
فما لى سواه فى أمورى جميعها
وفى حبه لازلت عبد التأثر
لقد قرن الرحمن ذكر اسمه به
تعبدنا هذا الأذان فبادر
وهذى صلاة الفرض والنفل كلها
مقارنة باسم النبى فصر
فذلك للتعظيم عظم عبده
فمالك لاتفهم فحسبك قصر

فى السادة آل البيت الأطهار

أبيت أناجى النجم والليل مسدل   على ستاراً إنما أنا منزل
بمعزل قوم لايضل جليسهم   لهم فى فؤادى مركز ومؤمل
يقولون من هم قلت آل محمد   همو ثقتى روحى لهم تتبتل
وحبهم فرض على الكل واجب   بنص حديث للبرية يشمل

ومعناه أنى تارك فيكمو الهدى   كتاب وأهلى عترتى فهو أشمل
إذا ما تمسكتم به إن حبلكم   الى يوم لقيا الله سام مفتل
وهذا نسيم الصبح يشرق باسمهم   على ونفسى عندهم تتجمل
إذا اتخذوا جاه الملوك وسيلة   فإنى بأهل المصطفى متوسل
على بهم مادمت حياً وإن أمت   يؤانسنى منهم ضياء مجمل
عكفت عليهم لست أبغى بذاتهم   بديلا وهل فيهم من الخلق مبدل
وآتى بأصحابى إلى باب عزهم   يقال لنا تحت الستار ألا ادخلوا
وأبوابهم قالوا لى ادخل دخلتها   وما كل من بالباب بالأمر يدخل
وأعتابهم من فوق خدى نسيمها   كأنى بدار الخلد إذ أنا أسأل

فى مدح آل البيت رضوان الله عليهم

أسرفت مذ أرسلت أدمع عينى   ورجوت بعد سعادة الدارين
وأحب ربى حب عبد صادق   لافرق بين السابقين
ولجأت للرحمن أسأله الرضا   فالله حسبي فى الأمور وعونى

* * *

قالوا اعتراك توله فأجبتهم   أنا مغرم قلباً بحب حسين
فابيت فى آل النبي على جوى   وأظل محسوباً على السبطين

يا آل أحمد أنتموا كنز الندى   فبكم تنال العز فى الدارين
اهنأ بهم ياقلب والزم حبهم   فغرامهم ينج الفتى من هون
ياجسم ثابر فى لزوم رحابهم   يا أدمعى سيلى على الخدين
وإذا سألتهمو عطاءآ عن يد   فاضوا علىّ الجود فيض يدين
لو قيل موتك أن تراهم لحظة   لرضيت أن أحظى بقرب البين
إن كان حبى آل بيت محمد   رفضية فعلى الرؤوس وعينى
لو ادرك العذال حلو غرامهم   تركوا وعادوا العمر لم ينهونى

خاتمة

هذا وإنى ماقصدت بكتابى هذه أن أشبع شهوة الجدل ، بل انتصاراً لعلماء الصوفية الذين اتفقت بواطنهم وظواهرهم على اتباع طريق الهدى واقتدوا بأئمة المسلمين الذين تركوا الإعجاب بالرأى وبالعمل ، ولأبين فضلهم وأنهم على حق من الله تعالى لايشوبهم شائبة ضلال كما وصمهم المستفتى ، أو كما نقل عنهم من مشهور ، فما قصدت إلا أن يكون هذا سبباً من أسباب تبيان الحق ليتبعه وليطمئن به من طلب الحق وعبادة الله على بينة من ربه (فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله) (ألابذكرالله تطمئن القلوب) (طوبى لهم وحسن مآب) .

لا أكون كمن ورد فى حقه قوله تعالى : (أرأيت الذى ينهى ٭ عبداً إذا صلى ٭ أرأيت إن كان على الهدى ٭ أو أمر بالتقوى) بل ذلك لبيان حال الصوفية العاملين بكتاب الله وسنة رسوله . فإن كان الله سبحانه وتعالى أراد لى الخير وللذين اتبعوا شرعه الشريف فقد تمسكت بالعروة الوثق وأكون قد اتخذت لنفسى مأمناً من سخط الله تعالى . أما إذا أصررت على عمل لاأدرى منه أهو راض عن عملى أم ساخط عليه وأكون

فخوراً بما عملت فإن الله لايحب كل مختال فخور ، ولا أكون قد وزنت عملى بميزان الآداب إلى رضاء الله سبحانه وتعالى لأنه لابد من مخافة الله تعالى إذ من فقد مخافة الله تعالى ضعف يقينه ، فالخوف سوط الله يقوّم به النفوس التى تعوّدت سوء الأدب مع الله ، وإذا حرم العبد الخوف ساء أدبه ، ومتى ساء أدبه غفل قلبه واظلم سره ، وظلمة السر هى الإصرار على سيئات الأعمال بعد سماع الموعظة .

وما قصدت بذلك إلا ربط علائق الودّ والتحاب والإخاء فى الله حتى يكون الناس كلهم على قلب رجل واحد فى كل ماتستدعيه روابط الهيئة الاجتماعية ليعرفوا الحق من الباطل ، وإلا فمن عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ! وإلا فالله سبحانه وتعالى صاحب الأمر والنهى وهو بكل شىء عليم . قال تعالى : (فمنهم شقى وسعيد) وقال تعالى: (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) وقال ﷺ : «اعملوا فكل ميسر لما خلق له »

وقال والدى الأستاذ الحلوانى رضى الله عنه :

على كل الورى يجرى القضاء   وليس خلاف ماحتم القضاء
فليس يسوقنا إلا القضاء   وليس يعوقنا إلا القضاء
يحركنا يسكننا القضاء   يجمعنا يفرقنا القضاء

يقربنا ويبعدنا القضاء   يقدمنا يؤخرنا القضاء
يحلينا ويخلينا القضاء   ويعطينا ويمنعنا القضاء
وينطقنا ويسكتنا القضاء   ويطوينا وينشرنا القضاء
ويخفضنا ويرفعنا القضاء   ويقبضنا ويبسطنا القضاء
ويحزننا ويبهجنا القضاء   ويبكينا ويضحكنا القضاء
ويفقرنا ويغنينا القضاء   ويسقمنا ويشفينا القضاء
ويلهمنا ويذهلنا القضاء   ويسلمنا وينصرنا القضاء
ويشقينا ويسعدنا القضاء   ويحيينا ويفنينا القضاء
وينشرنا ويحشرنا القضاء   ويفصل بالقضا فينا القضاء
فإن وقع الجفا فهو القضاء   وإن حصل الرضا فهو القضاء
فأنت الله منك لك القضاء   وما لسواك ينتسب القضاء
إلهى الطف بنا فيما القضاء   به يجرى إذا انحتم القضاء

وأسأل الله أن يغفر لى ولوالدى ولمشايخى وللمسلمين وإن يكون هذا الرد كاف لإرشاد الناس إلى طريق الصوفية لاتباع كتاب الله وسنة رسوله وأسأله تعالى أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين . والسلام على من اتبع الهدى وتابع أهل الحق

خطأ وصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	٦	وهما صلاة العصر والفجر	أو في صلاة الفجر والعصر بالغداء
٦	٥	لايمكن لأحد أن يرهبه	لايمكن لأحد إلا أن يرهبه
٤٠	٦	أبى زيد البسطامى	أبى يزيد البسطامى
٤٠	١١	السرى السعطى	السرى السقطى
٤٠	١٣	فضل بن عياض	فضيل العياض
٥٢	٥	فحسبها	فحسبها
٥٣	١٢	يانعم الأبناء	يانعم الابناء
٥٦	١٥	وانشق نتصفا	وانشق منتصفا
٥٩	٧	تفتأشى	تنتاشى
٦٣	١٢	ومن فعلة خير	ومن تملة خير
٦٣	١٢	هباؤها منشور	هباؤها منثور
٦٤	٢	نسيتها ورعاها	نسيتها. ووعاها
٦٤	١١	أو انظروا الجليل	وانظروا لجليل
٦٤	١٣	وابن ترب	واين ترب